رائحة المسك

قصة شهيد عربي في أفغانستان

دراسة تربوية لقدوة شابة معاصرة

عيسى بن عبدالله الغيث

دار الوطن للنشر
الرياض ـ شارع المعذر ـ ص.ب: ٣٣١٠
☎ ٤٧٩٢٠٤٢ ـ فاكس: ٤٧٦٢٠٦٨

بسم الله الرحمن الرحيم

رائحـــة المســـك
قصة شهيد عربي في أفغانستان

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٣هـ

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال:

قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، : «**ما من مكلوم يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة، وكلمُهُ يَدْمَىٰ: اللون لون دم، والريح ريح مسك**».

رواه الإمام البخاري والإمام مسلم في صحيحيهما.

فتوى سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز

« بسم الله الرحمن الرحيم »

الى سماحة الوالد الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز حفظه الله ورعاه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

فأرجو من سماحتكم افتائي في حكم الطلاق لفظة (الشهيد) على المعين، مثل أن أقول: الشهيد خلدن. وهل يجوز كتابة ذلك في المجلات والكتب.

وجزاكم الله خيرا

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ابنكم

عيسى بن عبدالله الهيت

الدلتون في ١٤١٢/١/٢٠هـ.

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. أما

كلمة سماه النبي صلى الله عليه وسلم شهيدا فإنه يسمى شهيدا

كالمطعون والمبطون وصاحب الهدم والغرق والحريق

في سبيل الله والقتيل دون دينه أو دون ماله

أو دون أهله أو دون دمه ونحو ذلك كلهم شهداء

ويصلى عليهم ما عدا الشهيد في المعركة فإنه لا يغسل

ولا يصلى عليه إذا مات في المعركة لأنه رضي الله عنه وسلم

لم يغسل شهداء أحد الذين ماتوا في المعركة ولم يصل عليهم

كما في الحديث الصحيح عن جابر رضي الله عنه

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

الرئيس العام

١٤١٢/٥/٢٠هـ

وهذا ما يدل لبعض العلماء ومنهم الأوزاعي والله أعلم

شكـــر وتقـديـر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعـلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد فيطيب لي، بل يتعين علي، أن أعـترف بالفضل لأهله، فقد تفضل عدد من الأخوة الفضـلاء بإفـادتي ومسـاعدتي في هذه الرسالة، فلهم مني الشكـر والـدعـاء، وأسـأله عز وجل أن يجزيهم عني وعن المسلمين وعن الإسلام خير الجزاء، وأن يوفقنا جميعاً لما فيه عز الأمة ورفعتها ولما يحبه ويرضاه.

المـؤلـف

الإهـــداء

«أخي» ذلـك الـلفظ الـذي في حروفـه
رمـوز، وألـغـاز، لشـتى الـعـواطفِ
«أخي» ذلـك الـلحـن الـذي في رنـيـنـه
ترانـيـم إخـلاص وريًّـا تآلـفِ
«أخي» أنـت نفسي، حيـنـما أنـت صورة
لآمـالي الـقـصـوىٰ الـتي لم تشـارف
تمنـيـت ما أعـيـا المـقـادير، إنـما
وجـدتـك رمـزًا للأمـاني الـصـوادفِ
فأنـت عزائـي في حيـاة قصـيرة
وأنـت امتـدادي في الحيـاة وخـالـفـي
تخذتـك لي ابنًـا، ثم خدنًـا، فيـاتـرى
أعـيش لألـقـى منـك إحسـاس عاطفِ؟

على أيما حالٍ أراك مخلدي
وباعث أيام العذاب السوالفِ
فدونك أشعاري التي قد نظمتها
لتبقىٰ على الأيام رمز عواطفِ[١]

(١) هذه القصيدة هي في الأصل إهداء لديوان «الشاطىء المجهول» لسيد قطب ـ رحمه الله ـ.

بين يدي الكتاب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

وبعد:

يحار المتأمل الغيور في **واقع المسلمين اليوم**، ويرجع من تأمله بخيبة أمل، يقلب طرفه بين أمم منكوبة، وأراضٍ مسلوبة، وأوضاع مزرية، وفساد كبير، وشر مستطير، وذلة متناهية، فلا يملك حينئذٍ تجاه ذلك إلا الدعاء ومناداة البقية الباقية من الضمير المسلم وإشعال شموع في ظلام البشرية البهيم... ولعل **علاج** هذا الوضع القائم المنهزم يكمن في تجريد سيف الحق وبناء جيش إسلامي موحَّد يعيد لنا سلسلة النصر الإسلامية ويحيي نشوة استعلاء المؤمن وعزته...

وهذا الكتاب محاولة للترغيب في ذلك الميدان العميم الفضل، الكريم العاقبة، وذلك ببيان نصوص الجهاد التي نسيت، وأبوابه التي درست وامحَّت...

ثم التعريج على جهاد معاصر نبيل أبلى فيه المسلمون بلاءًا حسنًا قرابة اثني عشر عامًا؛ فلاحت بشائر نصره وتحقق هاجس المسلمين فيه **بعد تقديم قوافل الشهداء** وبذل أغلىٰ الدماء وكما قال أبوفراس:

تهون علينا في المعالي نفوسنا
ومن يخطب الحسناء لم يغلها المهر

وسأخصص ـ بأذن الله تعالى ـ قسمًا كبيرًا من هذا الكتاب لدراسة أنموذج قريب، ومثل حي لشاب يافع مجاهد لما يناهز العشرين من عمره لكن همته همة الرجال، وطموحه طموح الأبطال، استشهد عام ١٤١١هـ، وقد وقع عليه الاختيار بالذات **لأسباب منها**:

١ ـ **صغر سنه**، إذ أنه يوم أن استشهد وهو في سن الثامنة عشرة، ولعل في ذلك عبرة للكبار!؟.

٢ ـ **شدة علاقتي به** ومعرفتي إيَّاه.

٣ ـ **إنه من بيئتنا**، وحياته حياتنا فلم يكن طلبه للجهاد بسبب ضيق العيش أو قلة ذات اليد!؟

٤ ـ **علمي بالأسباب** التي صاغت هذا الشاب وساعدت في تربيته.

وختاماً:

فإني أحب التنويه على أنه قد يجد القارىء الكريم كلمة (**الشهيد**) فلان في هذا الكتاب فربما أنكرها؛ ولكني حين أوردها أحيانًا فإني أقصد بها **الحكم الظاهر المبني على الظن الغالب** ـ كما قال ذلك الإمام ابن حجر العسقلاني (انظر الفتح ٦/١٠٥). ولست أريد بها الشهادة له في الدنيا والآخرة فذلك ما لا يعلمه إلا الله ولكن نقول فيه: نحسبه كذلك والله حسيبه والله تعالى أعلم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

وكتبه: أبو حنبل النجدي
ص.ب: ٣٢٥٩٤ الرمز البريدي ١١٤٣٨ الرياض

مقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم. أما بعد:

فيحتل الجهاد في سبيل الله ذروة سنام الإسلام، فلا غرو أن تتوارد آيات القرآن متكاثرة وتنزل تباعًا متدرجة على مراحل لتقرير هذه الغاية، ولم يفتأ النبي، صلى الله عليه وسلم، يذكرِّ أصحابه بفضل المجاهد وأجره حتى صارت الشهادة في سبيل الله أمنية يتغنى بها كل مسلم، وينشدها كل من وقر الإيمان في قلبه...

ولا تكاد تقرأ مصنفًا في السنَّة النبوية إلا وتشاهد ما يربو على المائة من الأحاديث المتواترة والآحاد الحاثّة على الجهاد في سبيل الله مما حدا ببعض السلف أن يعد هذه الغاية ركنًا

سادسًا من أركان الإسلام.

والجهاد في نظر خصومه هو إراقة للدماء، وإزهاق للأرواح، وتعدٍّ على البرآء، غير أنه بنص شارعه **رسالة التحرر الإنساني من عبادة غير الله إلى عبادته وحده لا شريك له ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة﴾ وتحرير للمستعبدين المغلوب على أمرهم إلى آفاق الفكر السوي وانطلاقة من الحجر على المعتقد ﴿لئن اتخذت إلهًا غيري لأجعلنك من المسجونين﴾، ﴿ما علمت لكم من إله غيري﴾ وكبت الرأي «وما أريكم إلا ما أرى»** إلى رحابة العقيدة الإسلامية، ونور الشريعة المحمدية.

والجهاد بآدابه الشرعية هو تطهير للأرض من أدناسها وأرجاسها من قوم بلغتهم الرسالة، وقامت عليهم الحجة، فطغوا، وبغوا، وتكبروا، وقسروا قومهم على ما لم يأذن به الله، وهو أيضًا تخلية بين العقول المستقيمة والفطر السوية وبين اختيارها **﴿ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه﴾**.

والجهاد لا يقدر عليه سوى الشخصية الجادة، وهو

فرض على أتباع هذا الدين ولذا فلا مكان للهازلين في الإسلام، **ولم تصب الأمة المسلمة بالذل كما أصيبت به يوم ودعت الجهاد، واسقطته من قاموسها ضاربة بنصوصها وتاريخها عرض الحائط**...

* **قال سيد قطب ـ رحمه الله ـ** وهو يتحدث عن الجهاد في مطلع تفسير سورة الأنفال: «إن هذا الإعلان العام لتحرير الإنسان في الأرض **من كل سلطان غير سلطان الله** بإعلان ألوهية الله وحده وربوبيته للعالمين لم يكن إعلانًا نظريًا فلسفيًا سلبيًا **إنما كان إعلانًا حركيًا واقعيًا إيجابيًا**.. إعلانًا يراد له التحقيق العملي **في صورة نظام يحكم البشر بشريعة الله، ويخرجهم بالفعل من العبودية للعباد إلى العبودية لله بلا شريك**... ومن ثم لم يكن بد من أن يتخذ شكل **الحركة** إلى جانب شكل **البيان**، وذلك ليواجه الواقع البشري بكل جوانبه بوسائل مكافئة لكل جوانبه» اهـ الظلال ٣/ ١٤٣٤.

وبهذا فنحن لسنا أمام خيارين أحلاهما مر بل نحن أمام خيار واحد ذي شقين:

فإمـا إلى الـنصر فوق الأنـام
وإمـا إلى الله في الخـالـديـن

وصـلى الله على النبي محمـد، وعـلى الآل والأصحاب والأتباع بذلك الإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليمًا كثيرًا.

من حقيبة الجهاد

«١» مع آي التنزيل

قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة، واعلموا أن الله مع المتقين﴾. [سورة التوبة، الآية: ٣٦].

وقال الله ـ تعالى ـ: ﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم، وعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خير لكم، وعسى أن تحبوا شيئًا وهو شر لكم، والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾. [سورة البقرة، الآية: ٢١٦].

وقال الله ـ تعالى ـ: ﴿انفروا خفافًا وثقالاً، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله﴾. [سورة التوبة، الآية: ٤١].

وقال الله ـ تعالى ـ: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون، وعدًا عليه حقًّا في التوراة والإنجيل والقرآن، ومن أوفى بعهده من الله، فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به، وذلك هو الفوز العظيم﴾. [سورة التوبة، الآية: ١١١].

وقال الله ـ تعالى ـ: ﴿**إن يمسسكم قَرْحٌ فقد مَسَّ القومَ قرحٌ مِثلُهُ وتلك الأيامُ نداوِلُها بين الناس وليعلَمَ الله الذين آمنوا ويتخذَ منكم شهداء والله لا يُحِبُّ الظالمين**﴾. [سورة آل عمران، الآية: ١٤٠].

وقال الله ـ تعالى ـ: ﴿**ولا تقولوا لمن يُقْتَلُ في سبيل الله أموات بل أحياءٌ ولكن لا تشعرون**﴾. [سورة البقرة، الآية: ١٥٤].

وقال الله ـ تعالى ـ: ﴿**وَلَئِن قُتِلْتُم في سبيل الله أو مُتُّم لمغفرةٌ من الله ورحمةٌ خيرٌ مِّمَّا يجمعون**﴾. [سورة آل عمران، الآية: ١٥٧].

«٢» من فيض الحكمة

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: سُئِلَ رسول الله، صلى الله عليه وسلم، : أيّ الأعمال أفضل؟ قال: «**إيمان بالله ورسوله**» قيل: ثم ماذا؟ قال: «**الجهاد في سبيل الله**» قيل: ثم ماذا؟ قال: «**حج مبرور**». متفق عليه.

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله، صلى الله عليه

وسلم، قال: «**لغدوة في سبيل الله أو روحة، خيرٌ من الدنيا وما فيها**» متفق عليه.

وعن سلمان ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: «**رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات فيه جرى عليه عمله الذي كان يعمل، وأجري عليه رزقه، وأمن الفتان**». رواه مسلم.

وعن فضالة بن عبيد ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: «**كل ميت يختم على عمله إلا المرابط في سبيل الله، فإنه ينمىٰ له عمله إلى يوم القيامة، ويؤمَّن من فتنة القبر**» رواه أبوداود، والترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، : «**ما من مكلوم يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة وكلمُهُ يَدْمَىٰ: اللون لون دم، والريح ريح مسك**» متفق عليه.

وعن أبي عبس عبدالرحمن بن جبر ـ رضي الله عنه ـ قال:

قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، : «**ما أغبرت قدما عبدٍ في سبيل الله فتمسه النار**» رواه البخاري.

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: «**إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض**» رواه البخاري.

«٣» «فبهداهم اقتده»

إن المتتبع لسير الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ يرى من الأمر عجبًا، أن السمة الغالبة عليهم هي بيع الدنيا بالآخرة، وحب الاستشهاد في سبيل الله، بل الشغف بالموت في سبيل الله، وهذه نماذج تبين هذه الحقيقة العظيمة.

ـ **قال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ** لما استشاره رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في أسارىٰ بدر (أرى أن تمكنني من فلان ـ قريب لعمر ـ فاضرب عنقه، وتمكن عليًّا من عقيل فيضرب عنقه، وتمكن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه

حتى يعلم الله أنه ليست في قلوبنا هوادة للمشركين، وهؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم) وقد نزل القرآن الكريم حاضًا على هذا الهدف، وهو قتل صناديد الكفر حتى يتم الإثخان في الأرض. قال ـ تعالى ـ: ﴿**ما كان لنبيٍّ أن يكونَ له أسرىٰ حتى يُثْخِنَ في الأرض تُريدونَ عَرَضَ الدنيا والله يُريدُ الآخرةَ والله عزيزٌ حكيمٌ ولولا كتابٌ من الله سَبَقَ لمسَّكُم فيما أَخَذْتُم عذابٌ عظيمٌ**﴾. [سورة الأنفال، الآيتان ٦٧ ـ ٦٨] انظر البداية والنهاية لابن كثير (٣/٢٩٧).

ـ **لما صاف رسول الله**، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه المشركين في بدر قال لأصحابه: «**قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض**» قال عمير بن الحمام الأنصاري: يارسول الله! جنة عرضها السموات والأرض؟! قال: «**نعم**». قال: بخ بخ، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «**ما يحملك على قول بخ بخ؟!**»، قال: لا والله يارسول الله! إلا رجاء أن أكون من أهلها، قال: «**فإنك من أهلها**»، فأخرج تمرات من قرنه، ثم جعل يأكل منهن، ثم

قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه، إنها لحياة طويلة فرمىٰ ما كان معه من التمر، ثم قاتلهم وهو يقول:

ركضًا إلى الله بغير زاد إلا التقىٰ وعمل المعاد
والصبر في الله على الجهاد وكل زاد عرضة النفاد
غير التقى والبر والرشاد

وقاتلهم حتى استشهد رحمه الله رحمة واسعة». البداية والنهاية لابن كثير (٣/٢٧٧).

ـ **عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح** أخو بني عمرو بن عوف. وقد خرج مع الرهط الذين خرجوا مع عضل والقارة فلما غدر بهم الكفار ولم يرعهم وهم في رحالهم إلا الرجال بأيديهم السيوف قد غشوهم، أخذ عاصم سيفه، وقال: والله لا أقبل من مشرك عهدًا ولا عقدًا أبدًا ثم جعل ينشد:

ما علتي وأنا جلد نابل والقوس فيها وتر عنابل
تزل عن صفحاتها المعابل الموت حق والحياة باطل
وكل ما حم الإله نازل بالمرء والمرء إليه آئل

وقاتل القوم حتى قتل». ابن هشام (٣/ ١٧١).

ـ **جعفر بن أبي طالب**: وقد كان أميرًا على جيش مؤته بعد زيد بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ فلما قتل زيد شهيدًا أخذ الراية جعفر فقاتل بها حتى إذا ألحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء، فعقرها ثم قاتل القوم حتى قتل، قال ابن اسحاق: وحدثني يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير عن أبيه عباد، قال: حدثني أبي الذي أرضعني، وكان أحد بني مرة بن عوف، وكان في تلك الغزوة: غزوة مؤتة، قال: والله لكأني أنظر إلى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء، ثم عقرها، ثم قاتل حتى قتل، وهو يقول:

يا حبذا الجنة واقترابها طيبة وباردا شرابها
والروم روم قددنا عذابها كافرة بعيدة أنسابها
عليّ إذ لاقيتها ضرابها

قال ابن هشام: وحدثني من أثق به من أهل العلم أن جعفر بن أبي طالب أخذ اللواء بيمينه فقطعت، فأخذه بشماله فقطعت، فاحتضنه بعضديه حتى قتل ـ رضي الله

عنه ـ». ابن هشام (٣/٣٧٨).

ـ **عبدالله بن رواحة**: وقد كان الأمير الثالث على جيش مؤتة بعد زيد وجعفر، ولما ودّع الناس أمراء الجيش في المدينة عند سفره بكى عبدالله بن رواحة، فقال الناس: ما يبكيك يا ابن رواحة؟! فقال: أما والله مابي حب الدنيا ولا صبابة بكم، ولكني سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقرأ آية من كتاب الله ـ عزّ وجل ـ يذكر فيها النار: ﴿**وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتمًا مقضيًّا**﴾ فلست أدري كيف لي بالصدر بعد الورود. فقال المسلمون: **صحبكم الله**، ودفع عنكم، وردكم إلينا صالحين، فقال عبدالله بن رواحة:

لكنني أسأل الرحمن مغفرة وضربة ذات فزع تقذف الزبد
أو طعنة بيدي حران مجهزة بحربة تنفذ الأحشاء والكبد

ولما تردد الناس هل يقدمون على الروم مع كثرتهم أم يطلبون المدد من رسول الله، صلى الله عليه وسلم،

شجّعهم عبدالله بن رواحة، وقال: يا قوم والله إن التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين، إما ظهور وإما شهادة، فقال الناس قد والله صدق ابن رواحة. . فلما قتل جعفر أخذ الراية عبدالله بن رواحة، ثم تقدم بها وهو على فرسه، فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ثم قال:

أقسمت يا نفس لتنزلنّه لتنزلن أو لتكرهنّه
إن أجلب الناس وشدوا الرنّة مالي أراك تكرهين الجنّة
قد طال ما قد كنت مطمئنّة هل أنت إلا نطفة في شنّة

وقال أيضًا:

يا نفس إلاّ تقتلي تموتي هذا حِمامُ الموت قد صليت
وما تمنيت فقد أعطيت إن تفعلي فعلهما هديت

يريد صاحبيه: زيدًا وجعفر، ثم نزل، فلما أتاه ابن عم له بعرق من لحم، فقال: شدّ بهذا صلبك، فإنك قد لقيت

في أيامك هذه ما لقيت، فأخذه من يده، ثم انتهس منه نهسة، ثم سمع الحطمة في ناحية الناس، فقال: وأنت في الدنيا ثم ألقاه من يده، ثم أخذ سيفه فتقدم، فقاتل حتى قتل»[١].

«٤» توقيعات

- «... **فيا أيها المسلمون**: حياتكم الجهاد، وعزكم الجهاد، ووجودكم مرتبط ارتباطًا مصيريًّا بالجهاد. **يا أيها الدعاة**:

لا قيمة لكم تحت الشمس إلا إذا امتشقتم أسلحتكم وأبدتم خضراء **الطواغيت والكفار والظالمين**».

عبدالله عزام - رحمه الله -

- «**والأحاديث في فضل الجهاد والمجاهدين** وبيان ما أعد الله للمجاهدين الصادقين من المنزلة العالية، والثواب الجزيل، وفي الترهيب من ترك الجهاد والإعراض عنه كثيرة جدًا، وفي

(١) انظر ابن هشام (٤/٣٧٣ - ٣٧٩) وانظر أهمية الجهاد للدكتور علي العلياني.

الحديثين الآخرين وما جاء في معناهما الدلالة على أن الإعراض عن الجهاد وعدم تحديث النفس به من شعب النفاق، **وأن التشاغل عنه بالتجارة والزراعة والمعاملة الربويّة من أسباب ذل المسلمين وتسليط الأعداء عليهم كما هو الواقع** وأن ذلك الذل لا ينزع عنهم حتى يرجعوا إلى دينهم بالاستقامة على أمره والجهاد في سبيله».

عبدالعزيز ابن باز ـ حفظه الله ـ

ـ «.. **إن المسلمين لم يخذلوا ويدعوا الجهاد** إلا بسبب ركونهم إلى الدنيا، وترفهم، وعدم مبالاتهم، وإني لأحيي الروح الطيبة التي كانت من بعض الشباب فيما يتعلق **بأفغانستان**، فإن من الشباب من لديه الجرأة والإقدام العظيم، حتى أن بعضهم يقول: أنا أريد أن تفتيني بأن الجهاد فرض عين حتى لا تحرمني **الشهادة في سبيل الله**، هذا وهو شاب في مقتبل العمر ومقتبل الشباب ـ **وهذا يدل على نيّة صادقة**..».

محمد بن صالح العثيمين ـ حفظه الله ـ

- « . . . **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، رفعت به رايات الجهاد ونصر به دين الله، وارتفعت به كلمته، بل وسادت به دولته يوم أن كانت دولته».

عبدالله بن حسن القعود - حفظه الله -

- « . . . **وبالجهاد تتخلص الأمة من أمراض**: الترف، والانحلال، والانهماك في اللذائذ والشهوات، والتعلق بالمادة والمتاع، وتشتغل بمعالي الأمور من: التدريب على القتال، أو إعانة المجاهدين بالخبرات والأموال، أو رفع المعنويات، أو غير ذلك».

سلمان بن فهد العودة - حفظه الله -

- « . . . **ولكن أعظم من هذه المناظر** منظر الشباب المسلم الذي فارق أهله، وإخوانه، وأصحابه، وجيرانه، ترك الفراش الوثير، واللحاف الدفي، وذهب إلى الموت في سبيل الله، والسهر لمرضاة الله والرباط على الثغور».

عائض بن عبدالله القرني - حفظه الله -

- « . . . **أما أولئك الذين ذهبوا إلى أفغانستان** ثم لم يعودوا

مع العـائـدين، مع أن لهم أهـلاً ينتـظرونهم؛ وبـلادًا تستقبلهم، لم يعـودوا **لأن أرض أفغـانستـان تعـطرت بدمائهم**، واحتضنت أشلاءهم، فإنا نذكرهم اليوم ونحن نرى النصر الـذي شاركـوا في صنعـه ولم يشهـدوا تحققه، نذكرهم ونحن **ندعوا الله أن يتقبلهم في الشهداء**، وأن يرفع درجاتهم في المهديين، وأن يخلفهم على أهلهم بخير، وأن يجمعنـا بهم في جنـات ونهر، في مقعـد صدق عند مليك مقتـدر، **﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أموات بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾** الآية.».

عبدالوهاب الناصر الطريري ـ حفظه الله ـ

«٥» مـن مـلاحـم الـشعر

ـ قال حسان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ:

نسـائـل عن قرمٍ هجـان سمـيـدع
لدى البـأس مغـوار الصبـاح جسـور

أخي ثقة يهتز للعرف والندى
بعيد المدى في النائبات صبور
فقلت لها إن الشهادة راحة
ورضوان رب يا إمام غفور
فإن أباك الخير حمزة فاعلمي
وزير رسول الله خير وزير
دعاه إله الخلق ذو العرش دعوة
إلى جنة يرضى بها وسرور
فذلك ما كنا نرجِّي ونرتجي
لحمزة يوم الحشر خير مصير
فوالله ما أنساك ماهبت الصبا
ولأبكين في محضري ومسيري
على أسد الله الذي كان مدرهًا
يذود عن الإسلام كل كفور
ألا ليت شلوي يوم ذاك وأعظمي
إلى أضبع ينتابني ونسور

أقـول وقـد أعـلى الـنـعي بهلكـه
جـزى الله خـيراً مـن أخ ونـصـير

وقال أيضًا:

يا للرجـال لدمـع هاج بالـسـنـن
إني عجـبـت لمن يبـكـي على الـدمـن
إني رأيـت أمـين الله مضـطهـدًا
عثـمان رهنًـا لدى الأجـداث والكفن
يا قاتـل الله قومًـا كان شأنهم
قتـل الإمـام الأمـين المسلم الفـطن
مـا قـاتـلوه علـى ذنـب ألـمّ بـه
إلا الـذي نطقـوا بوقًـا ولم يكـن
إذا تذكـرتـه فاضـت بأربـعـة
عيـني بدمـع على الخـديـن محتـتـن

ـ وقـال الإمـام عبـدالله بن المبـارك في رسـالة جوابية إلى الفضيل بن عياض ـ رحمهما الله ـ:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا
لعلمت أنك في العبادة تلعب
من كان يخضب خده بدموعه
فنحورنا بدمائنا تتخضب
أو كان يتعب خيله في باطل
فخيولنا يوم الكريهة تتعب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا
رهج السنابك والغبار الأطيبُ
لقد أتانا من مقال نبيّنا
قول صحيح صادق لا يكذبُ
لا يستوي غبار خيل الله في
أنف امريء ودخان نار تلهبُ
هذا كتاب الله ينطق بيننا
ليس الشهيد بميت لا يكذبُ

ـ وقال الدكتور عبدالرحمن العشماوي في ديوانه «يا أمة الإسلام»:ـ

نطارد ظله ويـفـــر منّـــا ونخـطـب وده فيصـدّعنا
نقـول له تعـالِ هنا فإنا عشقنـا وجهك الغالي وإنّا
تمنينـــاك من زمن فهـلا مددت يد العـطاء لمن تمنّى
أبـىٰ ومضى وأغلق كل باب وراح مفـارقًا إنسًا وجنًّا
عجبت ورحت أسـأله لماذا وكيف على كرامتنا تجنّى
فقال ومن تريد فقلت شيئًا يقال له الجهاد إذا تسنّى
فقال وقد أدار إلى وجهًا صبـاحيًـا وقلبًـا مطمئنًّـا
إذا شئت انتصـار الحق فاطـ ـلب جهـاد أبي عبيدة والمثنّىٰ
ودع عنك الذي يسعى لدنيا وإن ذكـر الجهـاد وإن تغنّى

أفغانستان في سطور:

الموقع: في قلب آسيا في منطقة بعيدة عن البحار تمتد على رقعة واسعة من الأرض، تبلغ مساحتها ٦٥٠,٠٠٠ كلم^{٢}

المناخ: قاري شديد الحرارة في فصل الصيف، شديد البرودة في أيام الشتاء، قليلة الأمطار وأكثرها أمطار منطقة الشمال.

المياه: فيها الأنهار الكثيرة والأودية الجارية وخاصة في الشمال حيث تذوب الثلوج في الصيف.

النبات الطبيعي: الغابات تكسو المنحدرات من الجبال وخاصة من الشمال، أما الجنوب فتمتد صحاري قاحلة.

الحياة البشرية: هم نسبة إلى (أفغانا) وهو حفيد بنيامين بن يعقوب ـ عليه السلام ـ.

وصول الإسلام إلى هناك: في العام ١٧هـ أيام الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ.

السكان: تقريبًا ٢٤ مليون نسمة قبل بداية القرن الهجري الجديد (الخامس عشر).

المجموعات الجنسية: ١ ـ البشتون ٥٥٪ من السكان. ٢ ـ الطاجيك ٢٥٪. ٣ ـ الأتراك ٥٪. ٤ ـ الهزارة (رافضة) ٤٪. ٤ ـ البالوخ (قليل جدًا). ٦ ـ الكافير [النوريين] (قليل جدًّا). بالإضافة إلى قليل من العرب والهنود والصينيين.

اللغة: تعتبر (البشتو) لغة قبائل (البشتون) وهم بذلك أكثرية وكذلك الفارسية وغيرهما.

أهم المدن: كابل (العاصمة)، هراة، قندهار، مزارشريف، بلخ، غزني، طالقان، فارياب، جورجان، جلال آباد.

الحياة الاقتصادية: الزراعة أولاً، فتربية الحيوانات ثانيًا، فالثروة المعدنية، فالصناعة، فالمواصلات.

بدأ الجهاد ضد الشيوعية الروسية وعملائها الأفغان عام ١٣٩٩هـ وانتهى بسقوط كابل على يد المجاهدين في عام ١٤١٢هـ. والحمد لله من قبل ومن بعد.[١].

---

(١) عن رسالة لمحمود شاكر ـ رحمه الله ـ بعنوان: «أفغانستان» بتصرف يسير.

أما بعد:

وبعد هذا العرض من النصوص الحاثّة على الجهاد يتوق القارىء إلى رؤية ذلك مطبقًا في الواقع، ولن أكتب شيئًا عن ملاحم المسلمين وبطولاتهم عبر التاريخ في بدر وأحد وحنين ونهاوند واليرموك والقادسية والزلاقة وغيرها من الصفحات البيضاء في تاريخ الإسلام، **لكنني سأذكر مثالاً من واقع الجهاد الأفغاني من خلال عرض حياة وشهادة شاب عربي سعودي كان له أكبر الأثر على أقرانه وزملائه بل وعلى أسرته وأقاربه، ذلكم هو الشاب:**

مصعب بن سعود آل عوشن

(أبو عاصم النجدي)

ـ رحمه الله ـ

وتقبله في الخالدين آمين.

أولا: شخصيـــة الشهيـــد

كتب والد مصعب مشكورًا نبذة عن حياة وشخصية ولده وصاغها في الأسطر التالية:

«**أسطر هذه اللمحة** لا رغبة في شهرة، أو جاه، أو أي مقصد من ذلك، **إنما سطرتها بناءً على رغبة بعض الأحبة من زملائه وأحبائه** الذين يرغبون العلم بجوانب من حياته حيث إنه بذل نفسه في سبيل الله حتى لقي ربه في ميدان الجهاد نسأل الله له القبول والشهادة، وحصل هذا البذل والإقبال على الله رغم صغر سنه، فرغب أحبته العلم عن حياته ليدرسوها، وهل لها أثر في دوافع الفداء والجهاد أم لا؟ وما الدافع الحقيقي لذلك مع إيماني بأن المدبر الله والمقدر لكل أمر إلا أنني أعتقد أن جزءاً منها كان له أثر في ذلك، وهذا بالتأكيد من الله وبقدرته وتيسيره، ولأنني من أقرب الناس إليه حيث إنني والده وأحوطهم بحياته، **فقررت الاستجابة للأحبة بكتابة هذه السطور القليلة في حقه.**

مولده:

ولد في بلدة القويعية (غرب الرياض ٢٠٠ كلم) مسقط رأس أبيه وأجداده في ١٢/١٢/١٣٩٢هـ. حيث كان والده يقيم فيها بعضًا من إقامته ومعظمها بمدينة الرياض.

طفولته:

ولد مصعب ـ رحمه الله ـ في وسط أسرة كبيرة تتكون من والده وأعمامه وأبنائهم وبناتهم، وكانت مرتبته بالنسبة للأولاد والبنات وسطها فقد سبقه تسعة، أربعة لأبيه وأمه، وخمسة لأبيه ولحق به في حياته ١٢ منهم ثمانية لأمه وأبيه وأربعة لأبيه ما بين ذكور وإناث، ولكونه في هذه المرتبة الوسطية ومع الأسرة الكبيرة، فلم يحظ بالعناية اللازمة من المداعبة والدلال التي يحظى بها من كان وحيدًا أو سابقًا لأخوته أو آخرهم، ولم يحظ بتلبية الطلبات التي يحظى بها من كان في أسرة قليلة وإن كان في ذلك سلبيات على حياتهم.

وفي أثناء طفولته كانت أسرته وسطًا في مستواها المادي منها، فلا فقر ولا ثراء، وبعد أن أغناها الله سارت على نفس

الخط الأول، ولم يظهر عليها أي صورة من البذخ والإسراف أو تلبية مطالب الأطفال المماثلين لمستواها.

مسيرته أثناء الطفولة:

لما كان هذا موقعه من الأسرة فإن الظروف الأسرية تفرض عليه الاعتماد على النفس بصورة أكبر من غيره من المدللين الذين لا يشربون إلا باستجداء، ولا يأكلون إلا بهدية، إذًا عليه أن يعتمد على نفسه، ويتحرىٰ موعد الطعام فيسرع إليه يأخذ نصيبه، وإذا توانى سبقه إخوته، وأكلوا، وأخذوا، ولم يبق إلا ما لا يشتهي أو لا يريد، وكذلك الشراب يشرب برغبته إذا أراد دون خدمة أو استجداء.

تسليته وألعابه:

كان مصعب ـ رحمه الله ـ يسلي نفسه بنفسه في كثير من الأوقات، فنجده يرتب ألعابه، ويلعب بها، ويحتفظ بها، وكان أقل مشاركة مع الأطفال من الآخرين، وذلك لأنه يمتاز من طفولته: **بالصدق، وعدم قبول الكذب**، وأخذ الحق، وإعطائه، وهذه لا تعجب الكثير من الأطفال الذين

يكذبون لتغطية أفعالهم التي يُنهون عنها: كالعبث بالأثاث، أو غيره، ويعتدي بعضهم على بعض بدون حق، وهذا لا يرضي به مصعب ـ رحمه الله ـ فكان يبدي الحقيقة، ويقول الصدق، وإن كان ذلك لا يرضيهم، **ويأخذ حقه ولو بالقوة** وبعض الحق وبكل سهولة، ولكن هذه الحدة والصراحة لا تعجب الكثير من الأطفال، ثم إنه لا يرغب اللعب مع من يخالفه، ولذا نجده في كثير من الأحيان يسلي نفسه بنفسه بألعابه، **ويحب الألعاب التي لا تحتاج إلى مشاركة الآخرين.**

نشأته:

نشأ بين أبيه وأمه ومع أُخوته وأَخواته كما ذكر بعاليه، والتحق بالمدرسة الابتدائية بالرياض، ثم المتوسطة، وكانت حياته خلال هذه الفترة من المدرسة إلى المنزل إلى محل أبيه التجاري كعادة الأسرة مع إخوته ولم يكن للشارع في ذلك نصيب إلا مرورًا، **ولم يكن للميادين الرياضية ونواديها وعناصرها الضالة نصيب في حياته**، وكان يكرهها ولما بلغ

رشده وكان عقله سابقًا لسنه أخذ ينتقي أصحابه وجلساءه ومجالسه بنفسه وبرقابة أسرته، وكانوا من عناصر طيبة، ويسيرون في خط مستقيم وسار معهم.

هواياته:

كان يهوى الغرائب من الحياة والأشياء، فإذا وجد شيئًا غريبًا أحضره لأسرته سواء كان عينًا أو قصة أو كتابًا أو شعرًا أو غير ذلك.

رياضته:

كان لا يحب الكره ومشتقاتها، بل يكرهها ويمقتها بالصورة الواقعة فيها حاليًا، ولكنه كان يحب أنواعًا أخرى من الرياضة: كالجري، والقفز، وصعود الجبال، والسباحة، والرمي، وغير ذلك من الرياضيات التي كان يمارسها آباؤه وأجداده.

فراغه:

كان ـ رحمه الله ـ بعد أن بلغ رشده لا يعيش فراغًا أبدًا، فبعد أن ينتهي من دراسته وواجباته المدرسية وحديثه مع

الأسرة يسرع إلى أصدقائه، **فيقضي معهم وقتًا طويلاً في المساجد في حضور المحاضرات والمواعظ والقراءة بمكتبات المساجد أو في النشاط الثقافي، فلا يحس بأي فراغ بل يتصور أن الوقت قليل أمام الواجبات والأعمال اليومية، فيقتضي الأمر استغلاله والاجتهاد فيه بكل طاقة.**

مطالبه:

لم يكن ذا مطالب كثيرة كالأطفال والشباب الآخرين فكان يقنع بما يصل إليه ولا يطلب المزيد كما يفعل الأطفال الآخرون، وقد يبدو له حاجة ما في ملبس أو غيره فلا يبديها لنا فإن لاحظناها قمنا بها، وإن لم نعلمها كتمها وسددها أو تنازل عنها أو غير ذلك، فإذا علمتُ بذلك وقلنا له: لماذا لا تطلبها أو تبديها على الأقل لتحقيقها؟! يكتفي بقوله هذه بسيطة ولا لزوم لذلك، ولم أذكر أنه ألح في طلب حاجة ما في طفولته كما يفعل الأطفال الآخرون وإن كنا ولله الحمد نعدل بينهم فإذا ألح طفل ما بطلب حاجة وأحضرناها، أحضرناها للجميع، وبعد أن بلغ رشده لم يطلب سيارة أو

يتطلع إليها رغم أنه يرى زملاءه الذين أهلهم أقل من أسرته في المستوى المادي يملكون سيارات لأنه يعرف أن مبدأ الأسرة عدم إعطاء الشاب سيارة إلى أن يصل إلى حد معين من السن والعقل، وهو لم يصل إليه بعد، فلم يحاول ذلك تمشيًا مع المبدأ.

مظهره:

كان ـ رحمه الله ـ لا يعتني بالمظهر ولا يهمه ما يهم الشباب من لبس أفضل الثياب وأجمل الأحذية، وغير ذلك من المظاهر الزائلة، فيأخذ بقول المتنبي:

لست الثياب التي ترتدى
ولست الأسامي التي تحملُ
ولكنما أنت ما تفعل

فيلبس ما تيسر ويترك غيره.

رحلاته:

كان يحب الخروج في النزهة والرحلات مع أسرته وزملائه، ويستفيد منها الكثير من الاستطلاع، والتجارب،

وانتقاء الأخبار من الزملاء والأصدقاء، وإذا عاد من رحلته أخذ يقص على أسرته ما فعلوا، أو ما استفاد، وما شاهد، ويحضر معه ما وجد من غرائب النباتات والحجارة أو الأصداف أو غير ذلك من الغرائب، **ويفضل الرحلات ذات المشقة على الرحلات ذات الراحة!!**

من صفاته المميزة:

١ - الاعتماد على النفس:

يعتمد مصعب على نفسه منذ طفولته وكأنه أمة وحدهُ في تنظيم ألعابه وأحواله وشئونه، ولا يطلب من أحد إلا ما قل مساعدته في ذلك، **بل هو الذي يساعد غيره في ذلك!!**

٢ - البسالة والقوة:

كان يستميت في سبيل الحق والدفاع عن النفس مهما كان عليه الضد المقابل له من كثرة أو شجاعة أو غيرها فلا يرضى إلا بالحق كاملاً دون هوان وإن كلفه أضرارًا أو أوجاعًا أو غيرهما.

٣ ـ الصدق:

كان ـ تقبله الله ـ لا يعرف الكذب، ولا يرغب من أحد بل يمقته، ويصدق دائمًا ـ وإن كان في الصدق أضرارٌ مع إخوانه الذين لا يتورعون عن الكذب، فصار الصدق من صفاته البارزة.

٤ ـ الصراحة:

كانت تغلب عليه الصراحة في أحاديثه مع أنه قليل الحديث لكنه لا يعمد إلى التلبيس أو الإيهام الذي يعمد إليه غيره بل يبدي كل أمر بصراحة.

٥ ـ العطف والحنان:

كان ـ رحمه الله ـ يتميز على إخوانه وأقرانه بشدة عاطفته وحنانه على الأطفال أو النساء أو كبار السن، ويتلطف لهم بالمساعدة والدلالة، وكان الأطفال يفرحون به إذا رأوه ويسعدون معه بصورة أكبر من إخوانه وأخواته.

٦ ـ خصوبة خياله:

كان خصب الخيال في تصوره وقصصه وتعبيره، وكان

يحاول قرض الشعر، ويكتب فيه لكن لم تمكنه الحياة من استغلال ذلك حيث الدراسة وكثرة المشاغل حتى اختاره الله لما هو أجدى وأنفع ـ تقبله الله ـ.

أصحابه:

كان ينتقي أصحابه من أفضل الصحب وجلساءه من أحسن الجلساء، ويختارهم من الزملاء أو المرافقين له في الرحلات أو **ممن تجمعه بهم المساجد في المحاضرات أو المكتبات** وكانوا ممن يماثلون في السن والمستوى وأعلى من ذلك بل كان من ضمن أصحابه ومحبيه مدرسون في المعهد وأساتذة بالجامعة وكانوا في جملتهم من خيرة من رأينا علمًا وعملاً واستقامة.

محبته:

كان ـ رحمه الله ـ يحب الجميع ولا يكنّ العداء والبغض لأحد، وكان الأطفال يفرحون به إذا رأوه إذ كان يداعبهم ويلاعبهم ويعطيهم ويسوسهم، فهم له مطيعون، وبه فرحون، وكذلك أصدقاؤه ومعارفه كان يحبهم ويحبونه، ولم

يظهر لنا ذلك بشكل واضح إلا بعد انتقاله إلى رحمة الله ـ إن شاء الله ـ حيث زارنا للتهنئة باستشهاده أعداد كبيرة ما كنا نتوقع أنه يعرفهم أو يعرفونه لولا أن كلاً منهم يقص علينا ما رآه أثناء وجوده من صفات وسجايا قد خفي علينا البعض منها ولم نشهد مهنئين أو معزين في جميع أفراد أسرتنا مثل ما شهدنا منه، **ولم نعرف قيمته الاجتماعية الحقيقية إلا بعد انتقاله إلى رحمة ربه.**

ولقد تمنينا أننا مكانه وأن حالنا مثل حالته في محبته هذه الأعداد الكبيرة إياه ودعائهم له بالرحمة والقبول لاسيما أن يكونوا من الصالحين ولا نزكي على الله أحدًا.».

غوص في ذكريات..

وقال سعود بن محمد آل عوشن عن ابنه الشهيد:ـ

«إبحار في حياة مجاهد»

.. كان مصعب ـ رحمه الله ـ يسرح في أفكاره لوحده ويهوى أشياء لا يهواها الآخرون، وكان يحب **الانعزالية** إلى حدٍ ما كما كان يحب الوحدة مع نفسه **وكان ذا شخصية منفردة ويكره التقليد**، وكان ـ رحمه الله ـ يحرص منذ كان في الابتدائية على قراءة القصص البطولية والجهادية، وقصص الصحابة، وغزواتهم، وقصص الأبطال من السلف الصالح وفي مقدمتهم خالد بن الوليد ونحوه، فكان مشغوفاً بحب العظماء والقادة **متخذًا مبدأ التحرر وعدم الخضوع والانقياد، وقد كان يرى الاستقلال في الشخصية وعدم الذوبان في الآخرين**؛ فهو شخصية منفردة بنفسها، كما كان يحب الشعر، ويحفظ كثيراً منه، وينشد شيئًا منه، فكان ـ رحمه الله ـ ذا صوت جميل رخيم، كان لا يحب أن يطلع أحد

دائمًا أن تدعو الله له بالشهادة، فكانت تدعو له، بذلك مع حبها له ولكن حب الدعاء له بالشهادة مقدم على حب البنوة. . ، وفي ذهابه للمرة الثالثة في العشر الأواخر من رمضان كان يقول لمن يطلبون منه الذهاب إلى مكة بقية رمضان حيث الحرم وفضله، والصلاة فيه فضلاً عن أن العمرة في رمضان تساوي حجة؛ ولكن ومع كل ذلك كان يرد قائلاً: ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله﴾ الآية، وكان يردد:

ياعابد الحرمين لو أبصرتنا
لعلمت أنك بالعبادة تلعب

وبعد عودته من المرة الرابعة لظروف الأزمة ـ كما أسلفنا ـ لم يمكث طويلاً وعاد للمرة الخامسة والأخيرة حيث كانت شهادته، فكان في هذه المرحلة من جهاده يبعث مع من يعودون إلى (الوطن) برسائل شفهية للسلام على الأهل وإخبارهم بعدم العودة للدراسة مع أنه لم يبق له في المرحلة

الثانوية إلا سنة واحدة بعد نجاحه في السنة الثانية الثانوية في عام ١٤١٠هـ.

كان قليل الرجوع إلى بيشاور فكان غالب وقته في (جليبيب)[١] فكان بعض إخوته يدعونه إلى الرجوع إلى بيشاور للراحة وتغيير الملابس وتكليم الأهل بالهاتف ونحو ذلك، فكان لا يرى ذلك ولا يرضى به، بل كان يحب دائمً عدم مفارقة الجبهة وكان يقول: **(ما الفرق بين الرياض وبيشاور إذا كنت سأجلس فيها؟!)**، وكان يقول: **(جئت للجبهة والجهاد لا للجلوس في بيشاور!)**، الله أكبر ما أعز هذه النفوس!!

وكان في ذهابه آخر مرة عزم على عدم الرجوع للدراسة وقرر ذلك، ثم عمل بما قرر فلم يعد، فبدأت الدراسة واستمرت شهرًا وهو لم يعد، ثم بعد ذلك جاء نبأ قتله، وذلك وكما أسلفت بعد بدء الدراسة بشهر فما أجمل اصطفاء الشهداء!!، كان في نفس المركز في الخط الأول من الجبهة

---

(١) مركز جليبيب من مراكز المجاهدين العرب في الخط الأول جنوب جلال آباد عاصمة ولاية ننجرهار الأفغانية وكان هذا أخطر مركز.

(في جليبيب) بجلال آباد في جميع مشاركاته الجهادية غير أنه لم يجرح فضلاً عن أن يقتل في سبيل الله، **ولكن حينما قرر ترك الدنيا وملذاتها، وثبت حينئذٍ التعلق بالجهاد وبالله ومن بعده بالنصر وقرر عدم الرجوع إلا بإحدى الحسنيين إما النصر أو الشهادة وحينما علم الله صدق نيته ـ إن شاء الله ـ اختاره لجواره لأنه أهل للشهادة، أما الزائرون الذين يأتون للفرجة والسياحة ليس إلا، فليسوا أهلاً لها!؟**

. . **كان يؤمل بالشهادة** كما كان يقول: الدراسة بعد كابل، وحور العين!! خير من حور الطين؟!

وأخيراً أقول وبعد أن استشهد ابني مصعب: «**كنت ومازلت أشجع بقية أبنائي على الجهاد والاستشهاد فيه فإما الحسنيين إما النصر أو الشهادة**». إهـ.

نَعَمْ هذا الكلام كله لاجُلّه هو كلام أبي الشهيد مصعب العوشن، ولكن نقول: **كم نحن في حاجة إلى أمثال هؤلاء الآباء، ولو كان في الأمة عدد لا بأس فيه من هؤلاء لما وصلت الأمة إلى ما وصلت إليه؟!**».

.. وذكريات شقيق..

ويقول الأخ محمد بن سعود آل عوشن أخو الشهيد مصعب بن سعود آل عوشن ـ أبوعاصم النجدي ـ كلامًا طويلاً لا نستطيع أن نعبر عنه بألفاظنا وعباراتنا فالأحاسيس غير الأحاسيس، والعواطف غير العواطف، ولكن أترك الأخ محمد يتكلم عن أخيه قائلاً:

«.. **كان أخي مصعب عازمًا على عدم العودة**، ولما مرّ أسبوعان على بدء الدراسة اتصل هاتفيًّا من بيشاور بباكستان ليقول: «إنه لن يعود هذه السنة»، ولم يمض على اتصاله سوى فترة وجيزة حتى جاء نبأ استشهاده ـ رحمه الله ـ يوم ٦/٤/١٤١١هـ فتقبله الله في الشهداء»!!

ثم أضاف الأخ محمد قائلاً:

«ذلكم هو أخي مصعب الذي كان يوقرِّ الكبير ويحترم الصغير، ذو اللسان الرطب صاحب النفس العزيزة!!، الكريم المتواضع!!».

ثم بعد ذلك كتب قصيدة في رثاء أخيه وأورد هنا شيئًا منها، علمًا أنني سأوردها كاملة في مبحث (رثاؤه) ومما قال الأخ محمد بن سعود آل عوشن في أخيه الشهيد مصعب:

قد سلم الأكفان فيها روحه
ربح المبيع لأن ربي البائع
طوبىٰ لكم يا من سقيتم أرضنا
بدمائكم حتى رواها السامع

هذا كله قليل من كثير قاله الأخ محمد في أخيه الشهيد مصعب وفيما بعد سأورد أقوالاً أخرى لأناس آخرين.

ثانيا: مجتمعه

. . . إن قدوة كهذا ونموذجًا كهذا لزامًا علينا أن نكتب فيه ونؤلف فيه لأننا محتاجون لمثل تلك القدوات قبل أي أحد، نعم نحتاج أن نَدْرُس ونُحَلِّل حياة أمثال هذا الرجل، وننظر الدوافع التي أوصلته إلى هذا العطاء، ونبحث عن التربية التي أوصلته إلى ذلك الفداء حتى استشهد ـ رحمه الله ـ، وعلى هذا فإني سأذكر شيئًا من محاسنه ومناقبه لعلّ الله أن ينفع بها ويقتدىٰ بها، لأنها أقرب إلى التطبيق من القدوات السابقة، **لأن هؤلاء نشأوا معنا، وعاشوا حياتنا، وتأثروا بظروفنا، ومع كل هذا لم يمنعهم ذلك كله عن أن يتخاذلوا أو أن يكسلوا، بل كان معينًا لهم للعمل لإرجاع عزة الأمة وقيادتها وريادتها وسيادتها**، فالقيادة لهذه الأمة والريادة لهذه الأمة، فبها وحدها لا غيرها تسعد الإنسانية، وعلى هذا كله كان لزامًا علينا أن نذكر هؤلاء الشباب للعظة والعبرة والآن مع ذكرياتي مع ذلك الشاب :ـ

«. . . **لم يكن ذا مشاغبة أو مشاجرة**، بل كان طيب النفس، حسن الأخلاق، لم نكن نسمع منه الغيبة فضلاً عن النميمة، كان إذا قرأ القرآن في قاعة **المعهد** حينما كنا طلابًا فيه، كان الطلاب ينصتون له لجمال صوته ولذة رنينه، كما كان له الفضل في ذهاب كثير من الشباب إلى الجهاد، فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر، ومن ذكرياتي مع ذلك البطل أننا كنا في مركز الفتح وكانت الحراسة موزعة على الجميع؛ ولكنه كان يجلس طويلاً في ذلك، بل إنه يحرس مع وجود حارس آخر كما كان لا يذهب ليأكل بل كان الأكل يؤتى به له عند الحراسة لئلا يبتعد عن ذلك العمل، ومع طول معاصرتي له في الرياض وفي جلال آباد إلا أنني لم أجد عليه يومًا أنه غضب، أو رفع صوته، أو نحو ذلك، بل كان يتحلّى بأخلاق وسلوك نحسده عليها، وبها وغيرها كثير صار أهلاً للشهادة لأنها اصطفاء! نعم اصطفاء».

وعلى هذا فإن الحياة التي عشناها معه تعلمنا أن القيادة

والريادة والتمكين في الأرض وإعادة العزة بدل الذلة لهذه الأمة لن نحصل عليها إلا بالعمل، وبالعمل المخلص المنظم فقط، ومن أجل هذا المنطلق ودفع الهمم وتكريس الطاقات قمت بهذا الجهد المتواضع الذي أدعو الله أن ينفع به.

وفيما يأتي سيتحدث بعض الأخوة عن مشاهداتهم لهذا الرجل ومناقبه، وإنما هذه شهادة منهم له، وهم وغيرهم من شهداء الله في أرضه، فإلى هؤلاء الأخوة:

شهداء الله في أرضه

[١] **الأخ أبو الشهداء الظافر قال لي:** «الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على نبيه الذي اصطفىٰ محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد:

إلى كل مجاهد نعرِّف بابننا المجاهد أبي عاصم النجدي ـ رحمه الله ـ وتقبله في الشهداء كان رحمه الله نائب أمير مركز جليبيب في خط المواجهة مع أعداء الله في أفغانستان (بجلال آباد)، وابننا الشهيد كما نحسبه كان مثالاً يحتذى به

في شجاعته وهدوئه وأدبه واحترامه لزملائه حيث إنني لم أره في يوم يغضب أحد زملائه بالمرة وكان ذا أدب نادر وأقول حقيقة «هنيئًا لوالديه وأقاربه هذا الابن» وقد أوكلت له إمامة الصلاة في المركز ونائب الأمير إلى غيرهما وكان أهلاً بالثقة. وكانت شهادته وأنا حينها في بيشاور أعالج مع بعض الأخوة من إصابات حلت بنا في (جليبيب).. أسأل الله أن يتقبله في الشهداء اللهم آمين.

(أبو الشهداء الظافر ـ أمير مركز جليبيب)

[٢] **وقال لي الأخ: حيدرة الدوسري:** إنه قابل الأخ الشهيد أبا عاصم النجدي في الفتح وفي جليبيب وقال عنه: إنه شاب نحسبه من أهل الشهادة وأنه ذو خلق جم وعمل دؤب وحماسة لا تعرف الفتور وعاطفة جياشة.. ونحسبه إن شاء الله من الشهداء ولا نزكي على الله أحدًا».

[٣] ومن الذين عاشوا مع أبي عاصم في الجبهة الأخ سيف **الجهاد النجدي**؛ وفيما يلي شيء مما رآه من مناقب للشهيد أبي عاصم، قال لي:

.... أولئك السابقون

« . . . كان من أقدم الذين ذهبوا إلى هناك، وكان من أوائل الذين تخرجوا من معسكرات التدريب في (خوست)، وكان ممن أسهم في بناء معسكر الصديق . . ، كان ـ رحمه الله ـ في أيامه الأولى حيث المعسكرات، كان هو وأكثر إخوته كعادتهم في نهاية نهار الجمع كلٌ يختبىء خلف ما بدى له من صخرة أو شجرة أو نحوهما، كل هذا الاختباء لكي يتوحدوا لله ـ جلّ وعز ـ ويترقبوا الساعة الأخيرة من الجمعة وهم يقرأون القرآن، ويذكرون الله، **أولئك هم القدوات حقًا** أما الابتسامة فإنها لا تفارق محياه لأنها طاعة لله عز وجل، وعملاً بقول الإمام الرسول محمد، صلى الله عليه وسلم: «**تبسمك في وجه أخيك صدقة**» الحديث، أما القرآن فلم يكن يفارق سواده سواده، ولم يكن يفارق جيبه! كما كان ـ رحمه الله ـ مكثرًا للأناشيد الحماسية المعينة على الجهاد كما كان حافظًا لكثير منها، أما صوته الرخيم فكان يتغنى به حينما يصلي بإخوته، وكان بعض الأخوة، يقول: إذا بدأ في

قراءتـه للقـرآن «ليته لا يركع» لجمال صوته، ولذة ترتيله، وحسن تجويده، كان بعض إخوته يلقبونه بـ «البلبل» لجمال صوته.

ومن نماذج أناشيده: أنه ذات مرة كان الطقس باردًا فشق العمـل على زملائه فكان يحمسهم وينشد لهم من أناشيد الجهاد فترتفع بذلك معنوياتهم، وتسمو بذلك عواطفهم، فيعملون..؟

كان يغلب عليه السكون والعمل بصمت، وكان يحب العمل من غير طلب ونحوه، وكان لا يشتكي، أو يتألم، أو يتأفف حينما يعمل ويتعب، بل كان صبورًا ساكتًا لا يظهر عليه التعب والمشقـة، وكان يصوم يومي الاثنين والخميس باستمرار مع ما هم فيه تعب ومشقة، ولكنه الصبر والمصابرة والمرابطة..

وكان يقوم قبل الفجر بوقت، فإن كان يوم صيام تسحر، وإن كان يوم غيره صلى حتى يأتي الفجر، إن هذه العينات في زمـاننـا هذا وليسـوا من القـرون الأوائل!! **فإن الهمم الصادقة لا يقف في طريقها واقف!!**

.... إنها الشجاعة

كنا في أحد أيام المركز (جليبيب) لا نجد ما نأكله لخطورة وصول التموين إلى ذلك المركز، وحينها طلب منا أمير المركز بأن يذهب اثنان من الأخوة للمجيء بالتموين من الخط الخلفي، فمجرد ما طلب الأمير ذلك فإذا بأبي عاصم مصرًّا على أن يكون من الذاهبين، ثم بعد ذلك اتفقنا على أن يكون الذاهبان هما أبوعاصم وأنا، فتوكلنا على ربنا وسرنا وهناك وفي منتصف الطريق يوجد مكان مكشوف لرماية العدو، فكنا عند هذا المكان خائفين، فبعد أن قرأنا وردنا ودعونا ربنا تصافحنا وتعانقنا وودع كل منا الآخر إذا قتل أحدنا في هذا الموقع، وبعد ذلك المشهد أصر أبوعاصم على أن يكون هو أول المنطلقين، فتوكل على الله وودعني، ثم ركض وبسرعة حتى يتجاوز هذا الموقع، وكنت حينها في موقف لا أحسد عليه، لأنني كنت أترقب طلقة كافرة طائشة تلقي به إلى حيث المنون، وما هي إلا لحظات وهو يصل إلى النقطة المقابلة وهي نهاية الخطر وإذا به يكبر، ويحمد الله،

ويرفع يديه، ويؤشر لي بأن ألحق به!

فبعد أن توكلت على الواحد الأحد انطلقت حينها إلى حيث أبي عاصم، وكان حينها يواجه نفس الذي واجهته حينما كان في ذلك المصير الذي نرى فيه مماتنا بين لحظة وأخرى، ولكن الحمد لله ـ عز وجل ـ وصلت إلى المكان الآخر بسلامة الله وحده، ثم أكملنا المسير إلى حيث المركز الخلفي «الهاون» وحينما وصلنا إلى الإخوة هناك طلبوا منا عدم الرجوع في هذا الوقت لأن المكان أظلم ولم تكن حينها قمراء؟ ولكن أبا عاصم لم يرض بذلك، بل أصر على أن يعود ثم قال: «أترضون أن نكون نحن هنا في أمن وعندنا أكل وشرب وإخواننا هناك خائفين جائعين..»!! ثم استطرد وقال: «كيف ترضى ضمائرنا أن ننام ونترك إخوتنا هناك ينامون جياعًا؟!

وبعد هذه الكلمات التي لم تجد لها في أنانيتنا مكانًا، بل وجدت في إخوتنا أمكنة، قررنا الرجوع، فرجعنا، ولكن للرجوع قصة!؟

وبعد أن صلينا المغرب والعشاء أخذنا التموين وسرنا إلى حيث مركزنا وإلى حيث المركز الذي فيما بعد استشهد فيه أبو عاصم، ونحن في أثناء الطريق كنا نترقب هجومًا أو قذيفة أو نحو ذلك، ولكن لم يرض لسان ذلك الشاب عن أن يسكت بل أطرق رأسه ثم رفعه وقال: **يا سيف الجهاد أتظن أن العزة سنصل إليها بالرخاء والترف. ؟!!**

ثم أكملنا الطريق فكنت مرة أحمل التموين وهو من خلفي يحرسني ثم هو يحمل وأنا من خلفه أحرسه وسرنا.. حتى ونحن في آخر الطريق ضللنا الطريق نوعًا ما، لصعوبة المكان وظلمة الليل الدامس، وكنت حينها أقول لأبي عاصم: إننا نخاف أن نسقط في حقل ألغام أو أن نتجه إلى حيث الأعداء، ولكنه وبكل قوة وشجاعة وإيمان التفت علي وقال: «استعن بالله»، نعم إنها كلمتان، ولكن ماذا في عمقها؟! انظر إنها الإعانة.. وبعد أن قرب التعب واليأس منا بعد أن ضللنا الطريق، قام الأخ أبو عاصم، وقال: إنني أرى أن الطريق من هنا، فسرنا إلى حيث أراد، والحمد لله،

كان هو الطريق المستقيم، وحينما وصلنا إلى الأخوة في «جليبيب» كانوا خائفين علينا كثيراً لأننا لم نعد قبل غياب الشمس، نعم إنهم خائفون على إخوتهم، نعم إنها الإخوة وتبادل المحبة والعواطف، **نعم إنه الارتباط الإسلامي**، لم يمنع أن يكون هذا غربي أو شرقي أو عربي أو أعجمي على أن نكون متحابين، **نعم إنها الرابطة الإسلامية، فبها نعيد لأمتنا عزتها، فهل نفعل؟!!**

وأخيراً أقول: لم تر عيني مثل هذا الرجل إلا القليل، وإن الذي عرفه واختلط به لن ينساه لأنه نموذج وعينة نادرة في المجتمع في زماننا هذا، كما أن سنه لم يمنعه من العمل لهذا الدين، وأقول: كم قنطرة دنيوية ونفسية جاهد نفسه حتى تفزها وتركها خلف ظهره، وكم من شهوة في هذه الدنيا استطاع أن يتغلب عليها، نعم إنه ذلك المجاهد والبطل الشجاع والعامل هو أبوعاصم النجدي، فرحمه الله وتقبله في الخالدين آمين». إهـ

٤] وكذلك من الذين عاصروا وتربوا مع ذلك الشهيد

الأخ أبو ثابت النجدي، فقال لي عن أبي عاصم:

«. . . نعم إنه كان لا يحب الرياء، وكان سبق وأن ذهب عدة مرات إلى الجهاد ولم يخبر بهن أحدًا خوفًا من الرياء، وكان في ذهابه كثيرًا ما يتنقل بين منطقة وأخرى حتى استقر في «جليبيب» فأحبه وأحبه، ومن ثم نزلت أمنيته فيه، ولكن في النفس أشياء لابد من ذكرها عن هذا الشاب لم يمنعه كثير من الشهوات الدنيوية عن أن يتركها إلى حيث الخوف والجوع وشظف العيش. . .

وكان رجلاً صريحًا لا يعرف مداهنة ولا تزلفًا ولا تقربً ولا حتى مجاملة على حساب الحق. .

إنه نموذج لقدوة شابة معاصرة ولابد من أن يشاد به وأن تدرس لأنهم شموع في طريق التمكين؟! وكان ـ رحمه الله ـ كثير المشاركة في النشاطات المدرسية والمكتبية ونحوهما، ولكن لنشاطه هذا أمرًا عجبًا!!

نعم إنه إذا شارك في معرض للكتاب أو مهرجان أو نحو ذلك فإنه يهتم بأن يحضر الكتب والأشرطة فضلاً عن

المجلات التي تتحدث عن الجهاد، نعم كان يحضر ذلك كله لأنه آمن بالجهاد وأحبه فقام يعمل لأجله ويوعي الناس إليه، والله إنني أشهد أنه قد عمل أعمالاً كثيرة لا نقوم بمعشارها وأني لأحتفظ بهذه الشهادة له عند الله ـ عز وجل ـ كما كان محبًا للخط الأول من الجبهة ولم يكن يرجع عنه إلا نادرًا، وفي آخر أيامه بعث برسالة إلى المسئول عن بيت الأنصار (**الأخ صقر الجهاد**) يطلب منه أن يرسل له باقي المال الذي له في الأمانات، فتم ذلك ووصل ماله إليه فاشترى به ذخيرة للمجاهدين وبعض التموين!!

كان ـ رحمه الله ـ يحفظ من القرآن حتى أنه كثيرًا ما يحفظ ثمنًا كل يوم!!اهـ.

[٥] **وقال لي الأخ: أبو حمزة الغامدي**: «كنا في الطائرة عائدين إلى الجزيرة في أزمة الخليج وكان هو ـ رحمه الله ـ يوزع الأوراق ويدعوا الأخوة إلى كتابة «مناصحة» أو «مطالب» للمسئولين عن الخطوط عن ما يكون فيها من منكرات، كما طالب ـ رحمه الله ـ باطفاء السينما في الطائرة

حتى اطفئت ـ فرحمه الله ـ **كان صادعًا بالحق لا يخاف في الله لومة لائم**».

[٦] **وقال لي الأخ: أبوسعد (الأندلسي) النجدي**: «. . . خرجت روحة بسهولة وطمأنينة وكان ـ رحمه الله ـ يحمل في جيبه حين مقتله مصحفه الصغير! . . .».

[٧] **وقال لي الأخ: أبو الوليد الجزائري**: «إنه كان راكبًا بجوار الشهيد أبي عاصم النجدي وهم في مهمة نقله من (جليبيب) إلى (الفتح) بعد استشهاده. فقال لي: «شممت نفحات من رائحة المسك منه ونحن في الطريق إلى الفتح». فقلتُ له: هل هذا أكيد؟ فقال لي: إن هذه النفحات من المسك شممتها كثيرًا من بعض الشهداء».

[٨] **وقال لي الأخ: الدكتور أبو محمد السوري**: «. . . إنني وجدت في دم أبي عاصم (**رائحة للمسك**) بعد شهادته، وأن **رائحة المسك** بقيت في الدم الذي على جعبته لعدة أيام، وأن كثيرًا من الأخوة طالب بأخذ جعبته لما فيها من الرائحة وتذكرًا للشهيد، هذا ما أقوله واشهد الله عليه

والله على ما أقول شهيد».

قلتُ: هذا الكلام قاله لي الدكتور أبو محمد السوري في أكثر من مرة وفي آخر مرة، قلت له أسألك بالله هل أنت متأكد بما تقول، فقال: والله العظيم إني صادق.

ومن حلف له بالله فليصدق.

إن هناك الكثير من الأخوة الذين حدثوني عنه ومنهم الأخ: أبوعمر الزهراني وأبو خالد النجدي وصقر الجهاد وغيرهم كثير ولكن لعدم الإطالة والاطناب اكتفيت بالذي يفي بالغرض والله المستعان.

ثالثا: جهاده

كتب والد الشهيد مشكورًا نبذة عن جهاد ابنه صاغها في الأسطر التالية:

تفكيره في الجهاد:

لما أحس أنه بلغ سنًّا يمكنه من القيام بأعمال الجهاد وأخذ يفكر فيه ويكتم أمره عن والده، ويستطلع أخبار الجهاد من الذاهبين إليه والآيبين منه، ومنهم: إبراهيم بن سعد الجضعي ـ رحمه الله ـ الذي استشهد ـ تقبله الله ـ قبل ذهاب مصعب إلى الجهاد فاشتدت رغبة مصعب في ذلك وشوقه إليه حتى بات كل تفكيره وأعماله، ولكنه يكتم أمره ولا يحدث أحدًا فظهر ذلك عليه في الكسل والملل وكثرة الاستنوام ليهرب من الواقع لأنه يتصور أن طلبه في الذهاب إلى الجهاد لن يلبى **لما يلاحظه من كثرة الرفض من الآباء!!**، فلما لاحظت هذا الأثر النفسي عليه كتبت له خطاب بتاريخ ١٠/٩/١٤٠٨هـ استفسر منه عن حاله،

وما يعانيه، وأسباب تغيره، ولم يطرأ ببالي أن ذلك من رغبته بالجهاد، بل استبعدت ذلك لحداثة سنه، وذهبت إلى تفسيرات أخرى لهذا التفكير والأثر ولكنه ـ تقبله الله ـ لم يبد لي شيئًا، وتحسن بعض الشيء عما وصفته به وحان الامتحان ونجح فيه ـ بفضل الله ـ **وفي الأجازة انشغل مع الشباب في النشاطات الدعوية والمدرسية ولما بدأت الدراسة في العام التالي** لاحظت أن الآثار التي لحظتها عليه في نهاية العام الدراسي الماضي مازالت باقية إلا أنها لا تبدو إلا أثناء الدراسة لارتباطها بأوقات محدودة أما غيرها فلا.

فكتبت له مرة أخرى بخطابي المؤرخ في ١٤٠٩/٧/٢٠هـ وبحرارة وانفعال شديد لعله يبدي لي ما في نفسه!!

شرع في إعداد خطاب طويل يطلب فيه الإذن له بالجهاد ويذكرنا فيه بفضل الجهاد ومحاسنه وغير ذلك مما يريده مبررًا لإعطائه الإذن بذلك. لكن انقطع عليه حبل مواصلة ذلك الخطاب بحديث شفهي دار على المائدة حينما جاء ذكر الجهاد واستشهاد إبراهيم بن سعد الجضعي وغيره، **وذكر**

رفض الكثير من الآباء لأبنائهم للذهاب إلى الجهاد مع أنهم يسمحون لسفرهم إلى جهات أخرى سيئة باسم النزهة وقضاء الأجازة وغيره! فخاطبت أبنائي هذا الحديث وقلت لهم: وأنتم ما بالكم لا تذهبون إلى الجهاد؟(!!) وهل رفض لكم طلب!! فاذهبوا وبيضوا وجوهنا وصحائفكم بالجهاد في سبيل الله، وإنها لفرصة لكم لم توجد في الزمن الماضي، وقد تحول دونها عقبات فاغتنموها مادام الباب مفتوحًا، فهللوا فرحًا واستبشارًا بذلك، وعلت وجوههم الفرحة والسرور به، فقالوا: والله كنا نفكر فيه منذ زمن ولم نبادرك به بحثًا عن الأعذار والوسائل المقنعة لكم حتى تأذنوا لنا بذلك، حتى فاجأتمونا بهذا القول.. وفرح الوالد بهذه الرغبة في أبنائه لأن فيها فوائد عظيمة منها الشهادة في سبيل الله وهذا أفضل الأماني للجميع أو النصر للمسلمين وهذه إحدى الحسنيين التي يسعى لها المسلم في جهاده فإن لم يحققوا ذلك لعدم تمكنهم من المواصلة لظروف الدراسة أو غيرها فإنه يعود بمكسب عظيم هو التدريب على السلاح والإعداد والمساهمة في أعمال جهادية بما استطاع من فرصة.

إذًا هو رابح في كل الأحوال!! وترك مصعب خطابه ولم يكمله أو يقدمه إذ تحقق هدفه.

زوال الكابوس عن نفسه:

لما علم برغبتنا في مشاركته في الجهاد زال منه ذلك الضغط النفسي الذي كان يشعر به ولا يبديه فتغير سلوكه ونشاطه وأخذ يتابع أخبار الجهاد بجدية من المجاهدين والمجلات الإسلامية فكان ذلك شغله الشاغل حيث أصبح ذلك حديثه وترنمه بالأناشيد، وكل ما حوله ينظر إليه من زاوية الجهاد فقط وأخذ يستحث في سرعة إنهاء جوازه وتهيئاته له قبل الأجازة وفعلت ذلك حتى أصبح على أهبة الاستعداد للسفر.

جهاده:

بمجرد انتهاء الامتحان وقبل خروج النتائج أسرع إلى السفر إلى الجهاد ليتدرب من قبل الميدان، ثم لم يعد إلا بعد بدء الدراسة بما يقرب من شهر، وفي أجازة الربيع ذهب إلى الجهاد وزاد عليها بأكثر منها وفي الفترة الأخيرة لم يهنأ له بال

في الدراسة وأراد قطعها والذهاب إلى الجهاد وريَّثناه قليلاً حيث لم يبق عليها إلا القليل وبمجرد انتهائها أسرع في الذهاب إليه، ولما حصلت الأحداث الأخيرة في الخليج عاد ضمن المجاهدين **لأنهم ظنوا أن الجهاد قد بدأ في أوطانهم وهي أحق غير أنهم لم يمكنوا من ذلك فعادوا إلى ميدان الجهاد في أفغانستان حتى استشهد حيث قرر عدم العودة حتى النصر أو الشهادة** فاختاره الله لذلك حيث أصابته شظية من شظايا المدافع أثناء تبادل إطلاق النار بين المجاهدين وجيش الكفر والإلحاد الروسي وعملائه من الشيوعيين الأفغان وكانت هذه الشظية قد استقرت في رأسه ثم خرجت من الناحية الأخرى فانتقل بعدها إلى رحمة الله ـ تقبله الله ـ وألحقنا به في دار القرار مع الصالحين والأبرار الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

دوافع الجهاد لديه:

لقد كان يتابع أخبار الجهاد والمجاهدين عن طريق المجلات الإسلامية وبصورة خاصة المجلات الجهادية التي

تعتني بالجهاد وتختص به وتصدر من بيشاور بباكستان وتأتي إليه وقت صدورها بالاشتراكات فكونت في نفسه حب الجهاد والمجاهدين فازدادت بسماع المحاضرات والندوات والأشرطة الجهادية مثل أشرطة الشهيد الشيخ عبدالله عزام ـ رحمه الله ـ وغيره، فأخذ يستطلع أخبارهم بشغف من المجاهدين الذين يذهبون ويعودون لظروف خاصة ويتابعهم ويتصل بهم مباشرة، وممن أثر عليه بالروح الجهادية إبراهيم بن سعد الجضعي إذ كان يربطه به صلة قرابة واستشهد ـ رحمه الله ـ قبل سفر مصعب للجهاد ولقد كان لاستشهاده أثر قوي في دفع مصعب وإخوانه إلى الجهاد، **وكما كان لزملائه وأصدقائه وأساتذته الأثر الأكبر في تنمية الروح الجهادية في نفسه وشد أزره وتقوية عزيمته لذلك،** وكان منهم المجاهدون والمشاركون، فساعدوه، وصحبوه إلى ميدان التدريب، ثم إلى ميدان المعركة، وكان لإدارة المعهد العلمي بالشفا (بالرياض) وأساتذته دور قيم في شد أزره واستمراره إلى أن لقي ربه، وإننا لمدينون لهؤلاء جميعًا بما قدموه له من توجيهات ونصائح ومساعدة ومؤازرة حتى نمت

شخصيته هذا النمو المستقيم الذي أوصله إلى ميدان الشرف والجهاد في سبيل الله.

أثر الجهاد على نفسه:

بعد أن اشترك في الجهاد من أول مرة وعاد لإكمال الدراسة ملك منه الجهاد كل مجامع نفسه حيث أصبح تفكيره في الجهاد، وحديثه بالجهاد، وترنمه بأناشيد الجهاد، وكل شيء حوله لا يفكر فيه إلا من زاوية الجهاد، أهو للجهاد أو إسهامًا للجهاد أو خادمًا للجهاد بأي صورة، وإذا لم يكن له موقع جهادي فلا رغبة له فيه ولا نظر وإذا قلنا له استعد للامتحان بمذاكرة الدروس قال: خيرٌ إن شاء الله ـ تعالى ـ فإذا نظرنا ما بين يديه وجدنا كتبًا أو مجلات جهادية وكان يذهب حينًا للامتحان، وهو ينشد الأناشيد الجهادية كما يروي لنا ذلك زملاؤه، ويقول: ما أطول هذا الفصل الدراسي، وكان يحثّ الشباب على الجهاد، ويدعوهم إليه، وكان يقسم لهم أن لو اشتركوا في الجهاد مرة ما رغبوا ولا صبروا عنه، وقد استجاب له عدد من أسرته وزملائه

فشاركوا في الجهاد إلى أن توقف الإذن لهم ممن يملكه والبعض منهم استمر فيه.

أمنياته:

كان يتمنى الشهادة ويطلب من والديه أن يسألا الله له ذلك كما يطلب من أصدقائه وأصحابه الدعاء له بنيل الشهادة في سبيل الله في ميدان الجهاد، وكان يتمنى أن تقوم خلافة إسلامية وتعم الأرض دولة واحدة لا حدود لها ولا قيود، تعلي كلمة الله، وتحكم شرعه كما كان متوقعًا من أن هذا الجهاد (وبحول الله) في أفغانستان سيؤدي إلى قيام دولة إسلامية كبرى تمتد إلى ما شاء الله لها ذلك ويؤمل أن تكون نواة للخلافة الإسلامية الكبرى التي يتمناها وكان يقول: **والله لو أن كل مسلم قام بدوره تجاه أمته وشعر بالروح الجهادية على ما ينبغي لما صمدت قوى الشر في وجوههم ساعات أو أيامًا، ولتحطمت وتساقطت عناصر الكفر والنفاق في لحظات كما يتساقط ورق شجر الخريف!!، وقبل أن تصل إليه فأس القطع إذ لا صمود للباطل مهما علا**

أمام الحق إذا صحبه الإخلاص لله وحده ونصره الله؛ ولنا في تاريخنا عظة سابقة ولاحقة لكن هل من معتبر؟

اهتماماته:

لقد كانت اهتماماته منذ رشده متعلق بأخبار العالم الإسلامي ومشاكله والضغوط عليه وكان يتحدث بها دائمًا ويطلب ممن يحتك بهم المشاركة في حمل هموم المسلمين والمساهمة معهم بتخفيف آلامهم وكان يساعد على جمع التبرعات للهيئات المعنية الموصلة لها **بأمانة!!**، ويلوم من لا يشعر بهذا الشعور أو لا يسهم فيه بالقول والعمل، وكان ينقل أخبار **حلبجة** أيام وقعتها المروعة ويؤيد بالدليل ما يروي في الأيام التي كانت أخبارها **محرفة بل ومضللة** من الإعلام العالمي الضال الذي تضامن مع الطاغوت الظالم ويواجه ضغوطًا وتهديدات بكتم ذلك ويأبى إلا أن يبديه وينقله لمن يشارك في الشعور ولو بالحزن والآلام. **وكان هذا الاهتمام منبعثًا من الشخصية التي صنعتها التوجيهات والنصائح القيمة التي تلقاها من أساتذته وأصحابه**

والاحتكاك بالزملاء الأفاضل شكر الله لهم صنيعهم وجزاهم خير ما جزى به عباده الصالحين». اهـ.

وأخيرا .. شعره:

هذه الأبيات من أقوال أبي عاصم النجدي «مصعب بن سعود آل عوشن» تقبله الله من الشهداء، جمعن من أوراقه ومذكراته نسأل الله أن ينفع بها من سمعها والله الموفق:

يقول:

مهلاً فديتك يا أبي أنا راحل
نحو الجهاد أريد ما قد تطلب
إني تركتكم وفيكم مهجتي
أمًّا صبورًا لا تكل وتتعب
إني تركتكم وفيكم مفلحٌ
ونِعم الفتى سداد ثغر أطيب
ولكم عيال زينة لحياتكم
ولكم بنيات لهن كواكب

إني تركتهم وأنت وحيدهم
بعد الإله وأنت أنت المضرب

وقال أيضًا:

الحمد لله الكبير المتعالي
ثم الصلاة على النبي والآل
أرض الجهاد جميلة بربوعها
مهد الرجولة منبت الأجيال
فيها عبير الورد يسفر ضاحكًا
ويفوح من عبق الزهور الغالي
وبها الرصاص مدويًا في أرضها
كدوي نحل فوق شم جبال

وقال أيضًا: بمناسبة زواج أخيه الأكبر محمد:

تعبت قوافي الشعر فيما أطلب
وتناثر الدر النضيد المعجب
وأنا أريد الدر يبقىٰ دهره
للحاضرين لعرسنا يتقشب

عرسًا نرى فيه المسرة كلها
يشدو به شعر ونثر يعذب
ونرى به خير الشباب محمدًا
ابن الكريم معينه لا ينضب
فهو السحاب إذا تهب شمالها
وهو الربيع وغيره يتجدب
لا تحسبن ندى وجود محمد
فرع جديد بل عليه يؤدب
فهو الجواد ابن الجواد أصوله
خير الطبائع من أب نعم الأب
من رام أبواب العلا متطلعًا
لابد أن يأتي بما يستصعب
وهو المهند إن دعت أبطالها
واستنجدت ساع الوغىٰ إن اضربو
يكفيك يا صخرًا برأس عدونا
أن العدو لرأسه يستعصب

وإذا أردت الحلم فهو سجيةً
وهو المضيف بساطه لا يسحب
مرحًا بأبيات تقول لصحبها
إني أحاسيس شدا بي مصعب
إهـ

رحمك الله يا أبا عاصم وتقبلك من الشهداء.

رابعاً: شـــهادته

عبّر والد الشهيد عن شهادة ابنه في سطور منها:

. . تلقت الأسرة نبأ الاستشهاد بالفرح والسرور إذ كانت أفضل بشرى يبشرون بها ولم يبدُ عليهم أي ألم أو حزن أو استياء بل كان فرحًا وسرورًا لا جزمًا بنيله الشهادة فهذا من علم الله وبرحمته، ولكن أملاً بذلك ورجاء من الله له ذلك ولعلمهم وإيمانهم بأنه وافاه الأجل المحتوم في الساعة المحدودة لم يتقدم أو يتأخر، ولو لم يكن في هذا الميدان بهذه الصورة لحصل هذا الأجل في أي مكان وبالصورة التي يقدرها الله. فالحمد لله الذي جعل لنا في هذا الجهاد نصيبًا بمشاركة أبنائنا واستشهاد أحدهم فيه إنها نعمة كبرى نعجز عن شكرها لم نشهدها أثناء حياتنا بل وآبائنا وأجدادنا فأخذنا نلهج بالشكر لله والثناء لوجهه وسؤاله بأن يتقبله ويجعله في عداد الشهداء الذين يشفعون لأهلهم وذويهم اللهم آمين

يارب العالمين. وحتى جدته لأبيه مع كبر سنها إذ تجاوزت التسعين ـ رحمها الله ـ لم تحزن كما تحزن على كل وفاة تحصل في الأسرة بل أخذت في الحمد والشكر والثناء والدعاء له بالرحمة والقبول في عداد الشهداء وأخذت الأسرة كلها في استقبال المهنئين لا المعزين بكل سرور وترحاب ودعا للجميع بالتوفيق والسداد.

.. إنهم الأخيار

.. لقد كان لانتقال مصعب ـ رحمه الله ـ إلى الدار الآخرة فضل كبير ودور عظيم في تعرفنا على الأخيار من صحبه وزملائه وأساتذته ومعارفه مما سيكون له آثار طيبة على حياتنا ومسيرتنا إذ كل ما يزداد المرء من معرفة الأخيار وقربهم كلما يستقيم ويزداد خيراً وعملاً وعلمًا، فهذا يوجهه، وذلك ينصحه، وآخر يعلمه، أو يقوّمه، أو يدعوا له، أو يعرف به، أو يذود عنه، وهكذا فتتفتح له طرق الخير بحيث يسعى إلى الأفضل في مسيرته في رحلة الحياة وهذا من أفضل شيء يسعى له المرء بعكس من يجمد على أعداد من المعارف قليلة

قد يشوبها ما يشوبها من النقص أو العيب وهو لا يدري أو يدرك أما ازدياده بالتعرف على أهل الخير، فذلك يعقله حتى يجلو الصدأ عن نفسه ويزيل الشوائب من طريقه، والمؤمن مرآة أخيه ليزداد وما فيه من شوائب ليزيلها، وهكذا حتى يصل إلى أفضل مستوى يريده والحق أننا عشنا حياة جديدة ومسيرة أفضل بعد التعرف على هؤلاء الأخيار كل ذلك بفضل الله ثم بفضل ذلك السبب ألا وهو استشهاد هذا الابن ـ رحمه الله وتقبله ـ.

.. وأقرانه

لقد كان لحادثة الاستشهاد أثر كبير على أقرانه من أبناء الأسرة ومعارفه وزملائه فأخذوا يشتاقون إلى الجهاد ويطلبون الإذن لهم من أولياء أمورهم، ومنهم من أذن له وشارك في الجهاد، ومنهم من لم يؤذن له من ولي أمره **لضعف الإيمان وظنهم أن الموت في ميدان الجهاد أسرع من غيره**، وكأنه لم يقرأ القرآن أو لم يسمع ﴿**إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون**﴾ وإذا حانت ساعته فسيموت ولو على فراشه

أو عند بابه لا يتجاوزها إطلاقًا وموته في ميدان الجهاد شرف كبير وأجر عظيم لكنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور، وعلى أي حال من لم يؤذن له في المشاركة الميدانية فقد شارك بمشاعره في الدعوة إليه وجمع التبرعات له وغير ذلك من المساهمات المادية والمعنوية.

بل ليس الجهاد فقط بالسلاح بل هناك الجهاد بالمال وباللسان وكذلك جهاد الكفار والمنافقين بالدعوة والحركة وانكار المنكر بل والصبر على كل هذا فهو من باب الجهاد، والجهاد باب عظيم لو أعاد المسلمون دراسته لصارت لهم حينها القوة والتمكين، والله المستعان.

.. إنها كلمة للآباء

أيها الآباء وأبدأ بنفسي إن ذنوبنا كثيرة وتقصيرنا أكبر. وقد أمضينا أعمارنا بين اللعب والسمار واللهث وراء المادة، ولم نعرف مكاننا في الوجود أو ندرك أهميتنا بين الأمم، ولذا نسينا واجبنا، أو تعامينا عن واجبنا نحو إسلامنا وأمتنا

الإسلامية، فنعيش كما تعيش الحيوانات، بل بعضنا أضل ولا حول ولا قوة إلا بالله، ولا يهمنا إلا ما أكلنا أو نأكل أو ما لهينا به أو نلهو به ونتناظر لا بالطيبات من المساهمات والمشاركات والتضحيات، ولكن مع الأسف بالمظاهر الزائلة بالسيارات والفلل والبنايات والنزه والمتنزهات والرحلات الساذجة والسهرات الضالة، وهكذا وضعنا، ويعيش معظمنا وكأننا خلقنا لنعيش كما تعيش الأنعام لملء البطون وإشباع الغرائز والشهوات، فهل هذه إنسانيتنا التي أوجدنا الله من أجلها ﴿**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**﴾ وما هو معنى العبادة؟ ألم نتعلمه بأن اسم جامع لكل ما حبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الصالحة الظاهرة والباطنة؟ وهل ما نقوم به من أعمال يتمشى مع ذلك أم حب الدنيا والحياة هو الذي أنسانا ذلك وجعلنا لا نفكر إلا من هذه الزاوية ولا ننظر إلا بمنظار المادة؟ **وكل ما عرض علينا عمل فاضل في الجهاد أو غيره ذهبنا نعلل ونفسر ونبرىء أنفسنا من المسئولية ولم نكتف بذلك بل نثبط الآخرين ونوهن**

عزائمهم أمام سبيل الخير، وإن رأينا بعضًا من أبنائنا يتجهون إلى الخير سخرنا منهم ووصفناهم **بالتطرف والتعصب** وغير ذلك من صفات السخرية، وإن رغبوا ميدان الجهاد رفضنا، وإن طلبوا قضاء الأجازة في بلاد المجون والمسارح رحبنا وأعنّا على ذلك بدفع التذاكر والنفقات!! **أعميت أبصارنا إلى هذا الحد أم غم على بصائرنا؟ فلم نبصر الحق لأنها جبلت على الضلال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أجارنا الله العلي العظيم من كل سوء ووقانا من كل شر...**

إخواني الأعزاء! ألا يجدر بنا أن نفيق ونفكر في أمرنا ونتدبر وضعنا ونعرف طريقنا وننهج سبيلنا؟ بلى والله إنه لواجب وأعظم واجب علينا أن نفعله، نتمنى وعسى أن يكون قريبًا، **عسى أن نشعر بتقصيرنا، ونعلم تفريطنا، ونستدرك أمرنا، ونحس بمسئوليتنا، ونؤدي واجبنا**، أرجو ذلك من الله بأن يفتح علينا فتحًا مبينًا يزيل عنا الغشاوة، ويجلو الضلالة، ونرى به الحق حقًا ويرزقنا اتباعه والباطل

طلاً ويعيننا على اجتنابه، أرجو ذلك من الله العلي القدير
ه بكل شيء بصير وما ذلك على الله بعزيز إنه سميع مجيب
بالإجابة جدير وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
سلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

«... شعور أب»

**وبمناسبة شهادة الأخ مصعب سطّر أبوه كلمات فيما يلي
صها:**

«نحمد الله العلي العظيم الذي جلت قدرته، وتعالت
رادته أن حقّق ما نصبو إليه، ونريده، فقد استشهد الابن،
نرجوا من الله أن يكون **شهيدًا**، وبجانب فرحتنا بهذه
نهاية القيمة في سبيل الله وفي ميدان الشرف والعزة، فقد
سعدنا الله بفرحة أخرى هي **تحقيق النصر** الذي وعد الله به
باده المؤمنين الذين يجاهدون في سبيله، فرغم قلة عددهم
عدتهم أمام عدوهم **وقطع المدد عنهم من جل الأطراف**

التي كانت تؤازرهم لما قرر إقامة حكم الله في أرضه وإعلاء كلمته على كل طاغوت وضلال مما جعل طواغيت الأرض تجتمع ضدهم وتنصب العداء لهم سرًّا وعلنًا وتسخر كل القوى لهزيمتهم أو تفريقهم أو تشتيتهم إلا أن النصر بيد الله ﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾.

ينفقون المليارات من المال والعدة والعداد والجهد والأتعاب ثم تكون عليهم حسرات حيث لا يجنون من ورائها **إلا الخسران والندامة**. والعار والهزيمة في الدنيا ثم الحساب والعقاب في الآخرة، **نعم سيجنون ثمار الطمس والتشويه الإعلامي للجهاد، وما أنفقوا من أموال المسلمين لمؤازرة أعدائهم أو ضد الإسلام والمسلمين**، عاجلاً أو آجلاً حتمًا سيكون ذلك فالله يمهل ولا يهمل.. وأن لنا في هذ الجهاد في هذا الثغر عبرة كبرى ودرسًا عظيمًا في فشل المقاييس المادية والخطط البشرية ففي أوله يطيح هؤلاء الحفاة العرا الجياع الذين لا يمتطون إلا أقدامهم أو بغالاً أو حميرًا أو م أشبه ذلك بأكبر دولة في الوجود، مغول الأرض بمن تخاف

الأمم جميعًا بمن لا يعرف الهزيمة في العقيدة والمسلك بروسيا العظمى التي تحتل كل قطر تريده في ساعات لا أيام.. ثم تنهزم أمام هؤلاء الفقراء الجياع.. تنهزم بنادقها ودباباتها التي تكتسح الأرض وطائراتها التي تغطي الجو وصواريخها المدمرة وكل قوة توصل إليها العلم البشري تنهزم أمام هؤلاء **لأنهم يملكون أعظم سلاح في الوجود منذ أن استوطنت البشرية على هذا الكوكب**.. هو الإيمان بالله ومناصرة الله وقد قال الله ـ تعالى ـ: ﴿**إن تنصروا الله ينصركم**﴾ قول حق وصدق ثبت صحته للمؤمن والكافر ولم تكتفِ هذه الدولة العظمى بالهزيمة بل انهارت فانهدّ بنيانها، وطاحت أركانها، وتشتت أوطانها وأفرادها، وأصبح الكثير منهم يستجدي لقمة العيش وكساء العورة، **ثم اتحدت قوى الأرض المتمثلة في الحكومات الكافرة والتي تزعم أن الإسلام ضد هؤلاء المجاهدين، فكثفوا جهودهم، وأنفقوا أموالهم، وأعملوا عمالاتهم، وأشعلوا فتنهم، وسخروا كل وسائل إعلامهم دون انتصار هؤلاء**

المجاهدون حتى لا يقام حكم الله بين عباده أو تعلى كلمته على أرضه. وباءت جميعها بالخيبة والخسران والحسرة والندامة وستنال ما تستحقه من جزاء عاجلاً أو آجلاً فحقق الله النصر لعباده المجاهدين وفرح به المؤمنون.

فهل بعد هذا من دروس أبلغ على صدى السنن الكونية وتحقيق وعد الله لعباده؟ لم نشاهد أبلغ من ذلك في هذا العصر، ونسأل الله أن يتمه للأمة الإسلامية في أرجاء الأرض حتى تكون خلافة واحدة تحكم كتاب الله، وتعلي كلمته على أرضه إنه كريم جواد، وما ذلك على الله بعزيز إنه سميع مجيب.

بعد هذا أقول لأصحاب العقول الإعلامية الببغاوات البشرية الذين يرددون ما يرد في الإعلام من ترهات وأكاذيب، ويراهنون على الهزيمة للمجاهدين ليسألوا أنفسهم ماذا كانت النتيجة؟ وماذا كان حديثهم وتوقعاتهم؟

وما هي أسس معلوماتهم؟ فليعودوا إلى رشدهم، ويصححوا مفاهيمهم، ويغيروا مقاييسهم، ويستبدلوا بها

السنن الكونية إن أرادوا طريق الرشاد أما إن غلب عليهم التضليل الإعلامي الذي مازال في غيّه وعناده، فليمضوا وموعدهم الصبح، أليس الصبح بقريب؟! موعدهم ساعات النصر التي تكتسح ما على الأرض من كفر وطغيان وضلال، فالنهاية للحق، **وإن كان للباطل صولة فإن للحق صولات، وإن انتصر الباطل ساعة فإن الحق منتصر إلى قيام الساعة، فاعتبروا يا أولي الأبصار.**

وخذوا حذركم، وانفروا في سبيل الله خفافًا وثقالاً، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم من قبل أن يأتي يوم لا تستطيعون فيه ذلك. حيث قال من فرط في العمل رب ارجعون لعلي أعمل صالحًا فيما تركت وهيهات هيهات لما توعدون.

هذا وأرجو أن يفتح الله بصائرنا لنرى الحق حقًا ويرزقنا اتباعه، والباطل باطلاً ويعيننا على اجتنابه، وأن يوفقنا الله لما يرضاه عنا من خدمة الإسلام والمسلمين في كل زمان ومكان، إنه سميع مجيب وصلى الله على محمد وعلى آله وأصحابه وسلم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته». اهـ.

شاهد عيان

روى أبو سعد (الأندلسي) النجدي ـ وكان شاهدًا مقتل مصعب ـ قال:

أروي لك قصة شهادة الأخ مصعب العوشن:

كنا في مركز (جليبيب)[١] فأتى الأمر من أمير المنطقة (**أمير الفتح**)[٢] عبدالخالق الصيني بغلق هذا المركز لكثرة ضحاياه، وكان هذا المركز في مقدمة الخط الأول، فهو استراتيجي وخطر بالإضافة إلى كونه مكشوفًا، ولكيلا يشعر العدو بخلو هذا المركز قرر الأمير تخليته شيئًا فشيئًا مع

---

(١) مركز جليبيب من أقدم المراكز للأخوة العرب في جلال آباد وسميت على لقب لأحد الأخوة العرب.

(٢) الفتح هو المركز الخلفي للمجاهدين العرب في جلال آباد والممون للمجاهدين والمسير للعمليات ونقطة القيادة العامة للعرب.

حراسة الموقع ليلاً حتى لا يتسنى للعدو الالتفاف إليه ومحاصرة بقية المواقع، وقد وقع اختيار الأمير على أبي عاصم - رحمه الله - وقليل من الإخوة غيره لحراسة المركز من قبيل الغروب حتى مطلع الفجر وكنت سادس ستة ذهبوا إلى الحراسة ذلك اليوم وهم: **أبوهلال اليمني وعبدالسلام العتيبي وشراحبيل** بالإضافة إلى **أبي عاصم النجدي**، وكان حينها أمير هذه المجموعة وكذلك أنا - **أبوسعد النجدي** - بالإضافة إلى **أبي مالك الجزائري**.

فلما جاء بعد العصر كل واحد منا أخذ سلاحه وجعبته وحاجياته، وتجهز للذهاب للحراسة، وكلنا شوق إلى المراكز الأمامية، ثم بعد ذلك ركبنا في السيارة، وذهبنا إلى هناك حيث (جليبيب) وكان ذلك قبل المغرب، فوصلنا إلى هناك قبيل المغرب بنصف ساعة تقريبًا، ثم بعد ذلك نزل أمير مجموعتنا أبوعاصم قبل المركز (**جليبيب**) بمسافة وذلك ليكشف، هل تقدم إلى المركز أحد؟ وهل هناك ألغام قد زرعت..؟ **فبعد أن تفقد أبوعاصم المكان بنفسه**، ووجده

آمنًا وخاليًا من الشيوعيين والألغام رجع وأتى بالأخوة، ثم أخذ كل واحد منا سلاحه ورجعت السيارة إلى مركز الفتح، بعد ذلك جلسنا في الموقع قليلاً وكان بعض الأخوة جديدًا على المكان فبدأ أميرنا (أبوعاصم) يخبرهم بمواقع المركز، واتجاهاته، ومواقع الحراسة إلى غير ذلك من استراتيجية المكان ونحو ذلك. . ، **فكان أبوعاصم** هو الذي يعلمهم لأنه أولاً الأمير، وثانيًا لأنه أقدمنا وأعرفنا بأسرار الموقع ولم يكن يعرف الموقع، معرفة تؤهله للقيادة إلا أبوعاصم وشراحبيل وأنا أما الباقون فجديدون على ذلك الموقع، وبعد ذلك بدأت أترصد العدو، وأرى إطلاقه للنار، واتجاهاتها، ثم بعد ذلك رأيت قذيفتي هاون سقطت بالقرب منا وكان في العادة وقت ضربهم العصر، وكذلك كانوا يقومون بتمشيط شامل للموقع خوفًا من التقدم للمجاهدين، **فهم يخافوننا لأنهم يعلمون أننا نقاتل للنصر أو الشهادة، وأما هم فيقاتلون للحياة!! وفرق بين الهمتين!!**، **وقلتُ**: لأبي عاصم: يا أميرنا إنهم يصوبون الضرب علينا وفي اتجاهنا،

فقال رادًّا عليّ: لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا، بعد ذلك توقف ضربهم بعد القذيفتين الماضيتين، ثم وضعنا أسلحتنا في الخنادق وجلسنا نترقب العدو وننظر إلى مواقعه، وهل هناك تقدم جديدٌ أو أسلحة جديدة أو. . أو. . ، بعد ذلك جاء وقت الأذان (المغرب) فقال أبوعاصم: أريد أن أؤذن، فقال الآخرون: بل نحن، وكل واحد يتمنى أن يرفع هذه الشعيرة بنفسه، فقلتُ: بل أنا الذي سأؤذن، وبعد ذلك اتفقوا على أن أؤذن، **فقال أبوعاصم**: خيرًا قم فأذن لنصلي في وقتها، وكان حينئذٍ الأخ أبو مالك الجزائري يتوضأ تحت التبة التي خلف الخندق، وعبدالسلام والأخوة الآخرين مجتمعين، فقمت وبدأت بالأذان، وحينها أبوعاصم يريد أن ينزل إلى تحت التبة ليتوضأ من الماء المجهز لذلك، ليصلي معنا بل بنا، وذلك في مغرب الأربعاء **ليلة الخميس ٦/ ٤/ ١٤١١هـ**. وأنا قائم أؤذن بين الخندقين، وإذا بي أسمع بقذيفة تسقط بجوارنا فقطعت الأذان وأنا أقول حينها: حي على الصلاة، حي على الفلاح!!، وبعد

هذه القذيفة الواحدة لا غير لم أعلم ماذا حصل، فدخلت الخندق وما إن وصلت إلى الخندق حتى رأيت أبا هلال اليمني وشراحبيل يدخلان عليّ في الخندق وهما مصابين من تلك القذيفة وبجروح متفرقة، ونحن في هذا الخندق توقعنا أن الباقين من الأخوة في الخندق الثاني، وبعد ذلك خرجت من الخندق أرى فلم أجد أثرًا، ورجعت إلى حيث الخندق، ونحن في الخندق وإذا بنا نسمع صوت غرغرة، وقال أحد الأخوين اللذين معي في الخندق ربما هذا عبدالسلام، ولكني لم أصبر بعدها فقمت منطلقًا وخرجت إلى خارج الخندق مرة أخرى وإذا بي أجد أبا عاصم ممددًا على الأرض عند باب الخندق، وكنت في المرة الأولى لم أنتبه لمن هو تحت ذلك المكان، ولكنها الشظية التي ضربته فألقت به هكذا، وكان حينها يريد أن ينزل **للوضوء!!**، وإذا بي أرى تلك الدماء الزكية تخرج من فمه وأنفه، وأنا لا أرى أثرًا للجراح على وجهه، ولكن اتضح لي أن الشظية قد دخلت من خلف رأسه وخرجت بين عينه اليسرى والأنف بعد أن اخترقت

الرأس والمخ و. . ، **بعد ذلك صار ينزف نزيفًا داخليًّا**، بعد ذلك غمَّضْ عينيه، وفقد وعيه، وسقط مستلقيًا، وانتفخت عينه التي خرجت الشظية من جنبها، ثم بعد ذلك ازداد الدم الخارج من فمه وأنفه، وله غرغرة حتى لم أعد أعرفه من كثرة الدم، بعد ذلك ناديت الأخوة لنجدة أبي عاصم، فجاء الأخ أبومالك الجزائري من تحت من عند الوضوء فحملته وإياه، وأدخلناه الخندق الثاني عند عبدالسلام العتيبي، فبعد ذلك بحثت عن جهاز المخابرة (اللاسلكي) فوجدته ساقطًا من أبي عاصم، فأخذته، وبدأت أتصل على المركز الخلفي (**الفتح**) ولكنهم لم يجيبوا لبعض الظروف، بعد ذلك أخذ الأخ أبومالك الجزائري سلاحه، وانطلق إلى مركز خلفنا وهو مركز (**الهاون**) وأثناء ذهابه رد الأخوة في الفتح على المخابرة ثم أرسلوا سيارة لنجدة أبي عاصم، وقبل وصول أحد منهما، كنت اتنقل على الخندقين لتفقد الجرحى الآخرين، وفي هذه الأثناء زادت غرغرة أبي عاصم ثم بعدها تقيأ، فاخرج كل ما في بطنه، وكأنه تنظيف لمعدته

وأحشائه!!، بعد ذلك توقفت الغرغرة، فقال الأخوة: ربما (انتهى) أي مات، ونحن نتكلم وإذا به يغرغر مرة أخرى، فقلنا: الحمد لله مازال حيًّا!!، وبعد هذا المشهد بلحظات وإذا بالأخ أبي مالك الجزائري يأتي ومعه طبيب مصري كان في مركز (الهاون) **فكشف عليه وبعد ذلك ذهب إلى الخندق الآخر ودخل على الأخوة وقال لهم بلسان الطبيب المسلم المؤمن بقضاء الله وقدره: إن لله ما أعطى وله ما أخذ..!!، ثم قال: ادعوا لأخيكم أن يتقبله الله من الشهداء.**

وفي تلك الأثناء وإذا بطبيب مركز الفتح يصل بالسيارة وكان الدكتور أبو محمد السوري **فقال بعد أن كشف عليه: إنه استشهد، وانتقل من ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة إن شاء الله، وادعوا له بالشهادة..**، بعد ذلك عالج الطبيب بقية الجرحى ثم أخذنا النقالة وحملنا (أبا عاصم) وذهبنا راجعين كلنا تاركين المركز خاليًا!! بعد ذلك أوصلوه إلى المركز الطبي بالموقع الخلفي للإغاثة، ثم حملوا شهيدنا إلى (طورخم) حيث **مقبرة الشهداء العرب فدفن في ليلة**

ترفع فيها الأعمال إلى الله، إنها ليلة الخميس ٧/ ٤/ ١٤١١هـ. ولم يغسلوه ولم يكفنوه ولم يصلوا عليه لأنه حي لأنه شهيد: ﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون﴾ الآية. اهـ.

خامساً: وصيـــــته

. . لم نجد للشهيد أبي عاصم النجدي وصية عامة أو حتى شخصية فكل ما وجدناه عبارة عن وصيته في المذكرة الشخصية الصغيرة التي كانت في جيبه حين مقتله وكانت موجهة للأخوة في الجبهة فقط وفيما يلي نص الوصية:

«الوصية للإخوان في الجبهة:

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، **ونعوذ بالله من سوء الخـاتمـة**، وصـلى الله وسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين وبعد:

أوصيكم إخوتي بتقوى الله، والثبات على أرض الجهاد، والنصرة لله ولـرسوله، والصبر على ما أصابكم، والدعاء الكثـير لي ـ رحمكم الله ـ في القنـوت والسجـود وفي عامة الأوقـات، كما أن ملابسي الـزائـدة وقف على المجاهدين

وإخوانهم، هي وكل حاجاتي والمال الموجود في الأمانات هي من تبرعات إخواني للمجاهدين فأرجو إيصالها إلى مستحقيها من الصدقات الجارية وأرجو أن تتصلوا على الرقم التالي لإخبار أهلي، فإن كلم امرأة فلا تخبروها وإن كلم رجل فبشروه والرقم هو: (. . . .) فإن كلم محمد فأخبروه.

ولا تنسونا من دعائكم. .

والله الهادي إلى سواء السبيل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. .

أخوكم أبوعاصم (مصعب)

[التوقيع] » اهـ.

رسالة

ولأننا لم نجد وصية للشهيد مصعب، فإننا حينئذ ننشر آخر رسالة كتبها وهو في ميدان الجهاد، لما فيها من وصايا وما تشتمل عليه من نصائح وتوجيهات.. فلذلك أحببنا ذكرها في هذا المبحث، وإليك الرسالة:

«بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

من أبي عاصم النجدي إلى الأهل والأحبة والأصدقاء..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لقد حار قلمي بأي الكلمات يبدأ، وحار فكري بأي أسلوب أكتب، ولكن نكتب ما استطعنا التعبير عنه وصاغه لقلم في كلمات ركيكة(!!)، ولنا منكم المعذرة على سوء لتعبير، ولكن أبلغكم أني بأحسن حال يرضاها الله ـ إن

شاء الله ـ **وأرضاها عن نفسي**، وفي أتم صحة وعافية، ولا أسأل إلا عنكم فنحن في كل يوم أطيب من الآخر، **فأكتب رسالتي وأنا أسمع عزف القذائف ورنين الرصاص في أتم راحة وسكينة من الله عز وجل**(!!) والله ما كنا نجدها في بلادنا؛ وسعادة؛ كما قال أحد العلماء لو علم عنها الملوك لجالدونا عليها بالسيوف، وإضافة إلى ما نحن عليه، فإن الأجر مكتوب لنا في جلوسنا وقيامنا وأكلنا وشربنا ونومنا وكل شيء نعمله **إن أخلصنا**، ومعي أصحاب كأنهم الملائكة يسعون ونسعى لخدمة بعض ولا نبغي ببعضنا البعض بدلاً.

أما وإني رديء التعبير سيء الكتابة، فاعذروني، **ولا تنسوني من دعائكم**؛ لي ولإخواني الذين معي؛ في كل صلاة ولا تنسوا المجاهدين من دعائكم...

وأما عن الجو فمن أبدع ما يكون، وقد هطل أمس علينا مطر خفيف، وفي الظهر يكون الجو حارًّا ولكن ليس جافًّا. أما عن العدو فإنا نراه بالعين المجردة(!!) نراهم وأسلحتهم

ن مدافع وغيرها، وينفقون أموالهم ثم تكون عليهم حسرة تكون غنيمة للمجاهدين، كما لا يأخذني الحديث عنكم إني أرجو منكم إبلاغ سلامي لمن يعرفني، وقد استبطأت بجيء محمد ومفلح فما الذي أخرهما؟ وإن كانا قد ذهبا أوصوهما بإشعاري بمجيئهما وأنا في جلال آباد لكي أقابلهما ي بيت الأنصار، **وأوصيكم بالدعاء** لي الكثير الكثير بأن **بلغني الله أنا وإخواني ما نتمناه وما نرجوه**. . .[1] أما النسبة للمراسلة فأرسلوا عن طريق بيت الأنصار أو أي احد يذهب إلى **أفغانستان** وسلموا لي على الشباب وتقبلوا خالص تحياتي وأشواقي، **وقد أقيمت الصلاة**، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ملحوظة الإرسال بالبريد لا يصل إلا متأخرًا جدًّا.

أبو عاصم النجدي ١٤١٠/١٢/٢١هـ

[التوقيع] ». اهـ.

---

١) وضعت نقاط ثلاث في الأصل، ولم يكتب فيها شيء، والحمد لله الذي رزقه الله ما تمناه.

سادسا: رثـاؤه

حينما تفقد الأمة نموذجاً وقدوة شابة ومعاصرة؛ ومحبباً إلى النفـوس لعلمه وعمله ومن ثم بدعوته وإخلاصه وصبره، وسلوكـه وأخـلاقـه، فإنها حينئـذٍ خسرت الكثير، وبنفس الوقت فإنها مدينة له بالكثير، وأقل ذلك أن نذكره بخير وأن ندعوا له، وأن ترثيه القلوب وتنطق الألسن بذلك الهم وتلك الشجـون والـذكريات، ولذا نجد أن أخانا مصعب لم تمر قضية شهادته مرور الكرام، بل مكثت هذه القضية تجيش بأفكار الكثير حتى أنبرى لهذه النفوس من يتكلم باسمها ويتحدث عن خواطرها وشجونها وهمومها، ومن هؤلاء إخوته وزمـلاؤه، وفيما يأتي نماذج يسيرة من القصائد التي رثي بها الشهيد أبوعاصم النجدي:

(١) ـ «هـذه قصيدة متواضعة في رثاء الشهيد أبي عاصم النجـدي «مصعب العـوشن» وهي تعتبر أول محاولة صحيحة كتبها أخوه محمد، قال فيها:

وقف اللسان به الحروف تمانع
وتحيرت أوزان شعري الواضع
ماذا أقول وكيف أبدأ إخوتي
من أين تقرض هذه يا ساجع؟
لم أكتب الأبيات جودًا إنما
آهات نفسي والعيون دوامع
تقضي بأن أرثي الحبيب مجاهدًا
في أرض أفغان الجريحة قابع
قد سلم الأكفان فيها روحه
ربح المبيع لأن ربي البائع
طوبىٰ لكم يا من سقيتم أرضنا
بدمائكم حتى رواها السامع
ربي لكم والله منكم مصعب
أروى جليبيب[1] الدماء نوابع

(١) وجليبيب: الموقع الذي استشهد فيه أبوعاصم النجدي جنوب جلال آباد بولاية ننجرهار الأفغانية.

سابـقـتـني نحـو الجـهـاد وإن يكـن
صدق الـنـوايـا في الـنـهـايـة جامـع
صدق الإلـه بحـبـه وجـهـاده
فمـضـىٰ شهيـدًا في القيـامـة شافـع
إنـا لنـدعـوا أن تكـون حيـاتهـم
في جوف طير بالجـنـان رواتـع
أمـا الخـتـام تحيـة مني لهم
وصـلاة ربي للنـبـي الجـامـع

(٢) وبعد هذه المرثية من أخ الشهيد نذكر المرثية الأخرى التي كتبها الأخ عبدالله بن مدعج السبيعي قال فيها:

ـ «إلى الذي كان له الفضل بعد الله ـ عز وجل ـ في نشأة هذا البطل الشهيد، إلى الوالد سعود ـ سلمه الله ـ.

مضـيـت وإنـا في المسرات نلعـب
مضيت شهيـدًا يا أخـا الخير مصعب

مضيت إلى الباري وقد كنت راشدًا
فآتاك رب البيت ما كنت تطلب
مضيت شهيدًا فالدماء زكية
دماؤكم من طيبنا اليوم أطيب
مضيت كريمًا رافع الرأس شامخًا
نماك إلى العلياء خالك والأب
مضيت بقلب مؤمن ذي عزيمة
وحب المنايا في المكارم يشرب
فيا جسمه بالله كيف حملته
ويا جسمه بالله ما كنت تتعب؟
تعبنا لدنيانا وكنت مسافرًا
لأخراك تبغي الخير إذفيه ترغب
ركبت دروبًا يا أُخيَّ عسيرة
ودرب الجهاد اليوم أبلى وأصعب
غوت على الفرش الوثيرة ذلةً
وموت الفتىٰ في ساحة الحرب أعذب

وموت الفتى لله أعظم غاية
وخير لدى الله العظيم وأقرب
وقد علم الأخيار أن حياتنا
متاع غرور عن قريب سيذهب
فيا مصعب الخيرات والله دمعنا
ثمين ولكن للشهيد سيسكب
فياربِّ فاقبل مصعبًا خير وافد
إليك فأنت الله للخلق أقرب

كتبت في ١٣/ ٤/ ١٤١١هـ الأربعاء».

(٣) وبالإضافة إلى هاتين المرثيتين نشرت مجلة البيان في العدد ٤١ الصادر في محرم ١٤١٢هـ قصيدة للأخ خالد بن سليمان القوسي يرثي بها الشهيد الأخ مصعب بن سعود آل عوشن، قال فيها:

دمعة على شهيد

«لم يكن ذلك الصمت، وذلك النور ليوهب إلا للصادقين أمثال مصعب العوشن، لله درُّك يا مصعب ما أفصح صمتك، وما أبلغ هدوءك لم تكن تريد الشهرة [في زمن الاستماتة لنيل الشهرة]، ولم تكن لتنالها لولا استشهادك، فلله درك كتبت أحرفك بدمك، وأن يكتب الإنسان تاريخه بدمه فذلك قمة المجد، في الدنيا.. والآخرة.

خطبوا فجادوا بالبيان وأطنبوا
فأبنت أنك بالمواضيء أخطبُ
ما كل من ركب البيان يسوسه
عجُمت قوافيهم وأنت المُعْربُ
«يامصعب» أوّاه كم نطقتْ بها
شفتاي.. قلبي.. أدمعي «يامصعب»
إيهٍ نديَّ الصوت أنشدت الربىٰ
شعرًا فروحًا للمعالي تدأبُ

طاب القعود لنا فأما أنتمُ
فرأيتم أن الشهادة أطيبُ
عذبت لنا الدنيا وأما أنتم
فرأيتمُ أن القضية أعذبُ
بسمتْ لنا الدنيا ضحىً وازَّيَّنتْ
ماكنتَ تنعمُ والجنان تثوِّبُ
نعمىٰ الحياة سحابةٌ صيفيةٌ
والباقيات سحابهنَّ الصيَّبُ
بعتَ الحياة رخيصة لما عشقـ
ـتَ الباقيات وعشقهنَّ المكسبُ
من ذا يقود المرء من نعمائه
من ذا يشوّقه لكي يتقرَّبُ
من ذا يقود الناس نحو حتوفهم
راح الصبيُّ وراح قبلُ الأشيبُ
عجبٌ ـ وربِّك ـ بذلهُم لنفوسهم
لكنَّ ما يرجون منها أعجبُ

في ليلة يخشى الأبيُّ مصابها
لم تثنه أغوالها والأذؤب
لقي المنون مشمرًا متفانيًا
في ساعة منها العقول تغيب
بيمينه قرآنه، وسلاحه
بشماله وفؤاده متوثب
يتلو كتاب الله يكسوه التقى
ويلفه الصمت «الشتاء» الغيهب
عينان لا يصلاهما حرُّ اللظى
عين بكت لله دمعًا تسكب
وحسيبة جفت المراقد تمتطي
شم الجبال وللعدا تترقب
تخذ البسالة منهلاً لحياته
أكرم به من منهلٍ لا يجدب
كفكف دموعك يا محبُّ فإنه
لو قيل ماذا تشتهي يا مصعب؟

و جدتــه يهوى الــشــهــادة مرةً
أخــرى فبـحــر يقــين لا ينـضـب
ستراه بين جنــاتــه فدع الــبــكــا
ما مات من نحو الجنان سيذهب»اهـ

سابعاً: ما قالته الصحافة عنه

نشرت مجلة الجهاد[١] ترجمة موجزة للشهيد أبي عاصم النجدي قالت فيه:

«.. والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه.. هكذا رحل عنا الشهيد أبوعاصم (مصعب بن سعود آل عوشن) وهو من الرياض، رحل ولم يكمل التاسعة عشر من عمره بعد أن قدم إلى الجهاد أول مرة في شهر محرم لعام ١٤١٠هـ وقد حثّه والده على الجهاد فحقق طلب والده ولبّى نداء ربه حتى قدّر الله له الجهاد، فالشهادة حيث كانت في انتظاره مساء الأربعاء مع أذان المغرب ٦/٤/١٤١١هـ الموافق ٢٤/١٠/١٩٩٠م وتبدأ أحداثها باستطلاع من العدو على أخبار إخواننا المجاهدين المتمركزين في مركز (جليبيب) بجلال آباد حيث كان الأخوة يترصدون على العدو، فبدأ

(١) العدد ٧٤ الصادر في جمادى الأولى لعام ١٤١١هـ.

لأخير بالقصف الشديد الذي استخدمت فيه المدفعية
الدبابات واستغرق حوالي الساعة وسقطت قذيفة من
الهاون» أصابت ثلاثة من المجاهدين أما الرابع فقد أتته
نظية في وجهه حيث كان يتلو كتاب الله، فيختاره الله إلى
جواره إنه الأخ الشهيد أبوعاصم النجدي الذي استشهد
فاحت منه **رائحة المسك** من دمه، ولاحظ الإخوة نفس
لرائحة في مصحفه الشخصي، وإن تعجب فعجب يوم بلغ
لخبر إلى والديه الذين ضربا أروع الأمثلة في هذا العصر
حيث كان والده يوم العزاء فرحًا مسرورًا بخبر استشهاد ابنه
ويوزع أشرطة وكتبًا عن الجهاد على الحاضرين!! فما أحوج
لمسلمين اليوم إلى أمثال هؤلاء الآباء الذين يزجون بأبنائهم
لى ميادين العزة ومجد الأمة.. «**وياليت قومي يعلمون**».
هـ.

ونشرت مجلة الجهاد[1] أيضًا مقالاً لإحدى الأخوات عن

(١) العدد ٨٥ الصادر في شعبان لعام ١٤١٢هـ. وكتبت المقال الأخت هياهادي السهلي.

تلك المناسبة قالت فيه:

«ما المناسبة السعيدة؟!!

ارتفعت الأصوات ببهجة!! فالكل يكاد يطير فرحًا.. أم مصعب تبكي فرحًا وأبومصعب والناس من حوله يباركون له ويهنئون!!

ومحمد «أخو مصعب» يقسم أنه ليفتحن الأبواب وليقيمن الولائم فرحًا! ترى ما هذه المناسبة السعيدة؟!

قلت: والدموع أغرقت عيني؛ وماجت على وجنتي، مبارك، وتتلجلج في لساني، أأخرجها فرحًا لاستشهاده أم أبقيها حزنًا لفراقه.

لله أنت يا مصعب لله أنت!! رحم الله رحمًا أنجبك، رحم الله ظهرًا خرجت منه، رحم الله أرضًا سقتك وعليها درجت». اهـ.

ونشرت مجلة **البنيان المرصوص**[١] ترجمة للشهيد أبي عاصم النجدي قالت فيه:

«اسمه مصعب يبلغ من العمر تسعة عشر عامًا، كان طالبًا في الثانوية العامة، وقد قدم للجهاد بمفرده قبل إتمام الدراسة وبعدها لحقه أخوه وعادا معًا إلى الجزيرة، كان ذلك في عطلة الصيف. وقدّر الله له أن يأتي مرة أخرى بعد أن أخبر والده بأنه لن يعود إلى «السعودية» مرة أخرى. ويشهد له إخوانه في الجهاد بحسن الخلق وحسن المعاملة مع إخوانه وهذا مما لاحظناه عليه. كان إمامًا لإخوانه في مركز (جليبيب) بولاية ننجرهار. كان ليِّنًا مع إخوانه، ولا ترى فيه إلا الأخلاق الإسلامية والهدوء وكثرة الصمت.

طريقة الشهادة:

كان في مركز (جليبيب) وقد أكمل فترة شهر ونصف

(١) العددان (٣٤، ٣٥) الصادران في جمادى الأولى والثانية لعام ١٤١١هـ. وكتب الترجمة الأخ أبوالحارث الغريب.

تقريبًا وكان القصف مركّزًا على هذا المركز من جميع أنوا
أسلحة العدو لشدة قربه منهم. فرأى الأمير العام للإخوة في
المنطقة أن يسحب المركز للخلف قليلاً لأن الموقع أصبح
خطيرًا جدًّا وخاصة بعد انكشافه للعدو. فرأى الأمير أ
تذهب فقط مجموعة في الليل للحراسة للحيلولة دون تسل
العدو إلى الموقع ثم تعود المجموعة في الصباح.

وكانت أول مجموعة مكونة من ستة مجاهدين من العرب
وكان أميرهم هو أباعاصم، وتحركت السيارة التي تقلهم قبل
المغرب، ووصل الأخوة قبل المركز بمسافة بسيطة حتى
يتفقد الأمير (أبوعاصم) الموقع من حيث الأمان، فأعطى
إشارة للإخوة بالتقدم للمركز، فتقدموا، وأخذوا مواقعهم في
المركز، وبدأ الأمير يُري الأخوة مواقع الشيوعيين القديم
والجديدة حتى تتم الحراسة وقبل المغرب قام العدو بقصف
شديد على الموقع، فقدر الله أن تكون لهم إصابات مركز
أدت إلى استشهاد أخينا أبي عاصم بشظية هاون دخلت في

جبهته وخرجت من مؤخرة دماغه وحاول الأخوة إسعافه بسرعة، ولكن قدر الله سابق حيث لقي ربه بعد أقل من ساعة تقريبًا وقد شهد كل الأخوة الذين كانوا معه على شم رائحة **المسك** التي خرجت منه وبدأت تعطر المكان.. نسأل الله أن تكون خاتمة حسنة وكرامة لأخينا أبي عاصم، ومع العلم أن والده كان مشجعًا له ولهذا الجهاد، فقد تقبل والده خبر استشهاده بصدر رحب وصبر عظيم.. اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده واغفر لنا وله.». إهـ.

ونشرت مجلة **المجاهد**[1] مقالاً لوالد الشهيد قال فيه:

«إلى قادة الجهاد

إلى قادة الجهاد الأفغان، إلى الأبطال الأشاوس، إلى رجال الأمة العظماء، إلى من أيقظ العقول الغافلة، إلى من

---

(١) العدد ٢٥ الصادر في جمادى الأولى ١٤١١هـ.

أقام ذروة سنام الإسلام المهجورة، إلى من أعادوا إلينا سير الصحابة والتابعين، إلى من هزموا صناديد الكفر والإلحاد، إلى من صدّوا «بعبع» الشرق وحطموا فلوله ذلك الذي كان يروّع حكام جبابرة ودول وشعوب، وما كان أحد يفكر بانهزامه إلا بعد أن حطم المجاهدون جبروته، ومرغوا أنفه على صخرة الإسلام.

أيها القادة الأفاضل! . لقد كان لكم علينا فضل عظيم بعد الله ـ عز وجل ـ وأي فضل ذلك الذي أتاح لنا ميدان الجهاد ونيل ذروة نسام الإسلام؟ فمن أراد الجهاد بنفسه أو بماله أو بعلمه أو بعمله أو بقلمه أو بأية إمكانيات أو طاقات فعل ذلك، وما كان لنا أن نحصل على مشاركة أبنائنا واستشهاد بعضهم؟ لولا فضل الله ثم جهودكم هذه، أنكم بهذا العمل الجليل قد مكّنتم من أداء هذه الفريضة التي بها عز الإسلام والمسلمين، وبها يجد المرء لذة العمل والجهاد الذي تظهر فيه رائحة الجنة ويكون به الموت أطيب من الحياة، وملكتموها بهذا الأمر، حيث رفعتم به رؤوس

المسلمين عالية، ودستم رؤوس الكفر في الحضيض والأوحال.

فعليكم أيها القادة بالوحدة والاجتماع على كلمة الله، وأن تحكموا شرع الله على ما تحت أيديكم من أرض ﴿**الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر**﴾ وأنا لمتفائلون بتحقيق نصر الله لعباده المؤمنين، وأن عزة الإسلام حاصلة لا محالة، فنسأله ـ سبحانه ـ ألا يحرمنا نصيب الإسهام فيه. وأن يسعدنا بالعيش فيه إنه على كل شيء قدير.

أخوكم: سعود بن محمد آل عوشن»اهـ.

ـ ونشرت مجلة «**الرسالة**»[1] مقالاً بهذه المناسبة قالت فيه:

«عرفته رجلاً كريمًا سخي النفس، طيب القلب، لا

---

(١) مجلة شهرية تصدر عن النشاط المدرسي في المعهد العلمي في الشفا للفصل الدراسي الأول عام ١٤١١هـ وكاتب المقال أحد زملائه ـ حفظه الله ـ.

يحمل على أحدٍ شيئًا، تعلو الابتسامة محيّاه، والخشوع مبناه، لا يأبه بمظاهر الدنيا وزخرفها، رجل تعلقت نفسه بالجهاد أيما تعلق. كان يقول لي بعد أن رجع من هناك العام الماضي: لقد أتينا بأجسامنا أما قلوبنا وعقولنا فقد تركناها هناك. كان يتحيّن الفرص ليذهب إلى تلك الأرض. فما أن انتهت اختبارات الفصل الأول حتى قضى أجازة نصف العام وأسبوع من الدراسة هناك. وما أن جاءت عطلة رمضان إلا قضى العشر الأخيرة وأيام العيد هناك!! سبحان الله!! إلى هذا الحد بلغ الجهاد في نفسه هذا المبلغ، بعدها ذهب في الأجازة الصيفية الماضية (١٤١٠هـ). وذهبت معه. كان نعم الرفيق في بلاد أنت غريب عنها، أريحيًّا، ذا طرافة، وملاحة، وقبول من كل من يلقاه. من يراه يحبه لأول وهلة.

حينما كنت وإياه في جبهة جلال آباد ـ مركز جليبيب ـ الذي قتل فيه ـ كنت أجالسه قبل أن أعود للدراسة. فكان يحدثني أنه ترك الدنيا بأسرها. قلت له: أنت في آخر مرحلة

من الدراسة ـ التوجيهي ـ لماذا لا تكمّلها وتعود؟ . رفض . . رفض بقـوة وحزم . . لن أرجع . . لن أرجع . . ماذا جنى أهل الدنيا منها غير الغم والنكد!؟ عشت معه في المركز في صفوٍ وود متبادل حتى حانت ساعة رحيلي عنه والقدوم إلى هذه البـلاد. عنـدهـا ضممته إلى صدري طويلاً، وكأن هاجسًا ينبض في أعماقي بأنني لن أراه مرة أخرى، وتصور كيف يكـون ذلـك الـوداع؟ كان يودعني الـوداع الأخير، يقـول: لا تنسنـا يا أخي من دعائك ورسائلك، ومضت الأيام وبعد شهر من رجوعي جاءنا خبر قتله . . عجيبة قصة قتله!

كان في مكان الحراسة بعد صلاة المغرب من يوم الأربعاء ١٤١١/٤/٦هـ يقـرأ القـرآن، يتلو كتاب الله، كأنه على موعد مع ربه، يتزود بخير الكلام . . نِعْمَت والله الخاتمة، ونعمت والله الميتة. سقطت بالقرب منه قذيفة هاون فجاءت شظية علىٰ رأسـه: قتل بها مباشرة . . سبحان الله . . لقد مكثت أحرس في ذلك المكان ساعات، لكن إنما الشهادة

اصطفاء واختيار، نحسبه لم يختر إلا لأنه أهل للشهادة. أم نحن فالله المستعان.

رحمك الله أبا عاصم!! رحمك الله رحمة واسعة، وتقبلك الله مع الشهداء، ورزق الله ذويك الصبر والسلوان على فراقك.

هذه قصة الطالب مصعب بن سعود آل عوشن الذين كان يدرس في المعهد العلمي في الشفا. »إهـ.

ملحـــق

في هذا الملحق سنـذكـر الـرسـائل التي سطرها[١] أبو مصعب (الشيخ سعود بن محمد آل عوشن) بهذه المناسبة، مناسبة شهادة ابنه. ومن تلك الرسائل ما يلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

صاحـب الـفضيلة **مديـر المعهـد العلمي في الشفـا** (بالرياض) الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

أعرض لفضيلتكم أنني سبق أن أبديت لكم أن الابن مصعب سيتأخر عن مواصلة الدراسة لهذا العام لعزمه على الجهاد، ورغبته فيه، وطلب عدم فصله ليتمكن من مواصلة تعليمـه في السنة القادمة، وقد تكرمتم بالموافقة على ذلك تقديرًا لظروفه، وإننا إذ نشكركم على تعاطفكم ومساعدتكم

(١) نشرتها بحذف وتصرف يسير.

تلك، أبلغكم بأنه انتقل إلى رحمة الله في ميدان الشرف والفداء والذود عن الأمة الإسلامية في ميدان الجهاد لإعلاء كلمة الله وحده على من سواه، فنرجو أن يتقبله الله برحمته وأن ينفعنا وإياكم بشفاعته لمساهمتكم ومشاركتكم المعنوية والفعلية في ذلك وأن ينفعنا بذلك، وأن يأخذ بأيدينا جميعًا إلى ما يحبه ويرضاه من أقوال وأعمال، وأن يوفقنا لنيل الشهادة تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله وفي سبيل إعلاء دينه وخدمة أمته الإسلامية، لا لأجل تراب أو عرق أو غير ذلك ما يطبل وراءه الإعلام أو غيره إنه سميع مجيب وبالإجابة جدير، هذا وإننا إذ نبلغكم بذلك لاتخاذ ما ترونه حسب ما لديكم من تعليمات في هذا الصدد.. نكرر شكرنا لله ثم لكم ولأساتذة المعهد الأفاضل الذين لهم الفضل الأول في هذه التربية والتوجيه الإسلامي الذي دفع به حتى باع نفسه لله وربح البيع إن شاء الله ـ تعالى ـ وسبقنا إلى ميدان الفضيلة كما سبقنا إلى لقاء ربه ـ عز وجل وعلا ـ، فنرجوا أن يكثّر الله من أمثالكم وأمثالهم العاملين المخلصين

لله، وأن يلحقنا الله به في دار الصالحين مع الذين أنعم الله عليهم والذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وأن يأخذ بأمتنا الإسلامية إلى قمة المجد والعز لاظهار دينه على الدين كله، وأن يجعل لنا في ذلك الجهد والأجر أوفر حظ ونصيب، وما ذلك على الله بعزيز وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

والد الطالب مصعب

سعود بن محمد آل عوشن

١٤١١/٤/٩هـ » اهـ

- ٢ -

«بسم الله الرحمن الرحيم

أصحاب الفضيلة مدير وأساتذة المعهد العلمي بالشفا الموقرين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

نشكر لكم سعيكم وتهنئتكم باستشهاد الابن مصعب في الجهاد، هذا وإن كنا لا نجزم بالشهادة لأحد لأن الأمر بيد الله هو الذي يقدرها ويقررها لمن أراد، إلا أننا نرجوه أن يتقبله ويجعله من الشهداء الصالحين وأن ينفعنا بشفاعته وشفاعة نبينا محمد، صلى الله عليه وسلم، كما نرجوه أن يهدينا كما هداه إلى طريق الهدى والجهاد لعلنا نحظى بالشهادة فهي أعز أمانينا. كما نرجوا منه ـ جل جلاله ـ أن ينير عقول أبنائنا بل أمتنا إلى طريق الجهاد الذي لا عزة للإسلام والمسلمين إلا به وما تركه قوم إلا ذُلّوا. . .

فما الذي صنع هذه النفسيات التي تتقبل مثل هذه المواقف وهذا الإقدام وتلك الرغبات، سوى المعلمين، والأساتذة، فلقد كنّا في أزمنة مضت نلحق أبناءنا بالمدارس

ونحن على وجل وخوف من أن ينحرفوا نتيجة انحراف بعض المدرسين والطلاب وما بالشارع من البلاء. . .

لكن بعد أن حظي التعليم برجال أفذاذ حملوا العلم للعمل به، وأخذوا يربون الأجيال تربية إسلامية حقة، ما كنا والله نحلم بوجود مثل هذه النماذج الخيرة وسط هذا الخضم من الشرور والمغريات من كل جانب، فلقد كنا نتمنى ونسأل الله أن يبلغ الأبناء رشدهم دون انحراف، ولم يدر بخلدنا أنهم سيكونوا مجاهدين، أو نحظى بشرف استشهاد أحدهم **لولا نعمة الله وهدايته وجهود هؤلاء الأساتذة الخيرة** التي صنعت هذا الجيل السليم والصحوة القيمة الجارفة، إننا مدينون لهؤلاء الأساتذة بدين عظيم، وعظيم جدًّا لن نستطيع قضاءه إلا أن يشاء الله فيعيننا عليه بالدعاء الصالح لهم بظهر الغيب. . .

فضيلة المدير . . أساتذتنا الأعزاء:

إنكم قد ملكتم مشاعرنا وأفئدتنا بهذه التربية القيمة والتوجيه السديد، وزدتم على ذلك بأن شاركتمونا هذه

الفرحة باستشهاد الابن مصعب فجئتم إلينا مهنئين ومباركين . . .

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

أخوكم والد مصعب

سعود بن محمد آل عوشن

١٤١١/٤/١٢هـ » اهـ

- ٣ -

«بسم الله الرحمن الرحيم

إلى إخواني الأعزاء **زملاء الابن**

مصعب بن سعود آل عوشن الموقرين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

نشكر لكم مشاعركم ومساعيكم في مشاركتنا بفرحنا باستشهاد الابن مصعب في ميدان الجهاد حيث لقي ربه في أفضل ميدان وأعز مقام وأحسن حال، وهل أفضل من ذروة

الإسلام من عمل أو من ميدان الجهاد من مقام، ومواجهة أعداء الله لنصرة الإسلام من حال، إن هذه نعمة من الله منَّ بها علينا وتمت بفضل منه وكرم ثم بفضل الأساتذة الأفاضل الذين ربّوه هذه التربية السليمة ووجهوه هذه الوجهة العالية الغالية، فتقبله الله وجعله من عداد الشهداء الصالحين، مع الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. . .

هذا وأسأل الله العلي القدير أن يأخذ بأيديكم إلى سبيل الهداية والرشاد، وأن يجنبكم سبل الغواية والإفساد، إنه سميع مجيب، وبالإجابة جدير، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم. .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. .

أخوكم أبو مصعب

سعود بن محمد آل عوشن

١٤١١/٤/١٥هـ ».

- ٤ -

«بسم الله الرحمن الرحيم

إلى أبنائنا وأبناء أسرتنا العزيزة الموقرين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

تعلمون ما نال هذه الأسرة من شرف عظيم ظاهر نتيجة استشهاد الابن مصعب حيث أخذ الكثير من الصالحين يذكرون الأسرة بخير، ويلهجون بالدعاء لها ولمصعب بالقبول والغفران كما زار الأسرة مئات من المهنئين والمباركين والمعزين أساتذة وزملاء وطلاب ومحبين وصالحين مما أعطى الأسرة عمومًا شرفًا عظيمًا لم تحظ به في وفاة أي فرد من أفرادها السابقين كبارًا وصغارًا، وإن كنا لا نقصد من جهاد ابننا هذا المظهر الزائل، إلا أن ذكرى الصالح من الأعمال والصالحين يخلدها الزمان وتتداولها الأجيال وإنما هدفنا من ذلك الجهاد في سبيل الله . . .

هذا وأرجو للجميع مستقبلاً زاهرًا وحياة أفضل ونهاية حميدة وعاقبة حسنة إنه سميع مجيب، وبالإجابة جدير،

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم . .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أخوكم

سعود بن محمد آل عوشن

١٤١١/٤/١٤هـ » . اهـ

- ٥ -

وهذه الرسالة بعث بها (أبو مصعب) إلى أبنائه وهم في أفغانستان وقبل شهادة مصعب :

«بسم الله الرحمن الرحيم

إلى **الأبناء محمد ومصعب ومفلح** -

حفظهم الله ورعاهم برعايته وعنايته -

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

أحمد الله العلي القدير الذي هداكم لهذا الطريق القويم صراط الله المستقيم عملاً لله وجهادًا في سبيله **حيث كان أول سفر لكم سفرًا للجهاد لا لأجل الدنيا أو الفساد،**

وذلك من منّة الله وعطائه وهدايته وتوفيقه لا من جهودنا أو أعمالنا فنرجو من هداكم لذلك أن يكون عونًا لكم في حلكم وترحالكم، في صحبتكم وإقامتكم، في عملكم وتعلمكم وأعمالكم، وأن يسدّد سهامكم ويدمّر أعداءكم وأن يحقق لكم ولإخوانكم المجاهدين وعلى أيديكم النصر الحاسم المبين الذي يعلي كلمته، ويحكم كتابه، ويكون الدين كله لله وحده، وما ذلك على الله بعزيز إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير. . .

أبنائي الأعزاء

أرجو ألا تكونوا مثلنا، بل أرجو أن تكونوا **قدوة صالحة للشباب في الإقدام والعمل والجهاد** ومثلاً أعلى للنفوس الأبية يحتذى به وأن تسطروا لنا صفحات من المجد خالدة مليئة بالبطولة والفداء نعتزّ بها ونسعد في آثارها وتكون لنا سبيلاً إلى الجنة حيث أن الشهيد يشفع لسبعين من أهل بيته فعسى أن يحقق الله الشهادة لنا ولكم وللراغبين فيها على خير وجه وفقًا لمنهجه وما يرضاه عنا إنه سميع مجيب وبالإجابة

جدير وأن يحقق لأمتنا العزة والسيادة على الأرض وإعلاء كلمة الله عليها وتحكيم شرعه فيها فإلى الأمام بالجد والعمل والفداء والتقى والعمل الصالح وإلى لقاء آخر إن شاء الله تعالى.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

والدكم

سعود بن محمد آل عوشن»

١٤١١/١/١٠هـ

الخاتمة:

وبعد أيها القارىء الكريم فقد قضى هذا الفتى نحبه في ميدان الجهاد الذي هو أشرف الميادين وأعلاها مقامًا..

وكم من ميت حتف أنفه، وكم قتيل قتلته المعاصي وأردته الذنوب وكلهم مات ولكن كما قيل:

من لم يمت بالسيف مات بغيره
تعددت الأسباب والموت واحد

وقيل:

فطعم الموت في أمر حقير
كطعم الموت في أمر عظيم

وإنه وإن كان الموت واحدٌ فإن ما بعده متفاوت تفاوت السماء والأرض ﴿**ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتًا بل أحياء عند ربهم يرزقون**﴾.

وما أمر الشهادة في سبيل الله أمر نظري مجرد، فالكل

يتمنى الشهادة نظريًا. والأماني رأس مال المفاليس، لكن أمر الشهادة عمليًّا تقصر دونه كثير من الهمم وتحيد عنه الإرادات. كما قيل هو أمر دونه خرط القتاد ولذا فالشهادة اصطفاء واجتباء وليست مركباً سهلاً مذللاً..

أسأل الله أن يعيننا على أنفسنا وأغلالها وأن ينفع بما كتب ففيه أسوة وذكرى والله المستعان وعليه التكلان. وصلى الله على عبده ورسوله محمد وعلى آل وصحبه وسلم.

وكتبه: عيسى بن عبدالله الغيث
ربيع الأول/ ١٤١٣هـ
ص. ب: ٣٢٥٩٤ الرياض ١١٤٣٨

المحتوى

- بسم الله الرحمن الرحيم ٤
- حديث المسك ٥
- فتـــوى ٦
- شكر وتقدير ٧
- الإهـــداء ٩
- بين يدي الكتاب ١١
- مقـــدمـــة ١٥
- من حقيبة الجهـاد ١٩
١ - مع آي التنزيل ١٩
٢ - من فيض الحكمة ٢٠
٣ - فبهداهم اقتده ٢٢
٤ - توقيعـات ٢٨
٥ - من ملاحم الشعر ٣١
- أفغانستان في سطور ٣٦

ـ أمـا بعـد ٣٨
١ ـ شخصية الشهيد ٣٩
٢ ـ مجتمعه ٥٨
٣ ـ جهـاده ٧٢
٤ ـ شـهادته ٨٥
٥ ـ وصيتـه ١٠٤
٦ ـ رثـاؤه ١٠٩
٧ ـ ما قالته الصحافة عنه ١١٨
ـ ملحق ١٢٩
ـ خاتمـة ١٤٠
ـ المحتوى ١٤٢